مختارات فصول

أرض لا تنبت الزهور

محمود دياب



مختارات فصول

سلسلة أدبية شهرية

٣٣

أول أكتوبر ١٩٨٦

مختارات فصول
سلسلة أدبية شهرية
تصدر عن
الهيئة المصرية
العامة للكتاب

مختارات فصول - مختارات فصول - مختارات فصول

أرض لا تنبت الزهور

مسرحية من ثلاثة فصول

محمود دياب

أرض لاتنبت الزهور

في منتصف القرن الثالث الميلادى . حكمت «تدمر» ملكة عربية ، عرفت فى التاريخ باسم «زنوبيا» .. وقد جعلت هذه الملكة من «تدمر» مملكة ذات نفوذ وسيادة وقادت الجيوش بنفسها ، وانتصرت على الرومان فى عدة مواقع . وكانت نهايتها على يد الامبراطور الرومانى أورليان سنة ٢٧٢ الميلادية .

غير آن الرواة القدماء من العرب نسجوا حول زنوبيا رواية أخرى . أنهوا فيها حياتها بصورة مختلفة فتركوا للتراث العربى أسطورة «الزباء» المنتقمة . وقد أودعوا أسطورتهم الكثير من حكم العرب وأمثالهم . ونحن اذ نعود أليها اليوم ، نرى فيها حكمة جديدة تقول :

«ان أرضا تروى بالحقد .. لاتنبت فيها زهرة حب ....»

شخصيات المسرحية

١ ـ الملكة زينب الـزباء : ملكة «تدمر» وتقـول الأسـطورة كانت أجمل أهل الأرض في زمانها ٠٠ وأنها سميت الزباء لطول شعرها ٠

٢ ـ زبداى : قائد جند الزباء ، في العقد الرابع من عمره ٠

٣ ـ جـذيمة الوضـاح : ملك «الحـيرة» وكان قد اشـتهر بالأبرص ٠

٤ ـ عمرو بن عدى : ملك شاب وشاعر ٠٠ ولى ملك «الحيرة» بعد مصرع جذيمة الوضاح ٠

٥ ـ الأمـيرة زبيبة : أخت الملكة الـزباء ٠٠ فى العشرين من عمرها ٠

٦ ــ قصــير بن ســعيد : وزيــر
جذيمة ثم عمرو بن عدى ..
وهو رجل قصــير القامة ..
اشتهر بمكره ودهائه .

٧ ــ نبهان : وزير الملكة الزباء ،
تخطى عمره السبعين .

٨ ــ ابن الحكم : رسام وجاسوس

٩ ــ ابن‌حنكل : خمار فى «تدمر»

١٠ ــ جاسر : كبير حراس عمرو
ابن عدى .

١١ ــ اليســار : وصــيفة للملكة
الزباء .

١٢ ــ عرافة عجوز .

١٣ ــ شيخ من شيوخ الحيرة .

١٤ ــ مغن بــدوى ، يغنى نائحــا
وهو ينفرد على دف .

ــ شيوخ ، وحجاب ، ووصيفات
للملكة الزباء ، وجنود

الزمان : فى القـرن الثـالث بعد
الميـلاد .. ويمتزج الواقـع
بالاسطورة .

المكان : مملكة «تدمر» فى سوريا ،
وأسلوب الحياة والمعمار خليط
من حضارتى الرومان والفرس

الفصل الأول

المنظر :

«جانب من ابهـاء قصر الزباء ، وقد جرد عمدا من الأثاث ، لانرى سوى أعمدة مجردة ، وسلم حجرى محدود الدرجات يؤدى الى الجنـاح الخاص بالملكة الزباء ٠٠وعلى الجدار فى صدارة المسرح علقت صـورة كبيرة للملك عمر بن الظـرب أبى الملكة ، ملامح وجهه تدل على طيبة ولكنها تفصح عن حزن عميق ٠

(المكان خال ، بارد وقاتم) ٠

(يدخل زبداى ، قائد جند الزباء فى ثياب الجندية وهو يظهر مندفعا يحمل أنباء خطيرة تهم الملكة) ٠

زبداى : (موجها نداءه الى أعلى السلم الحجرى) مولاتى الملكة ٠٠ مولاتى الملكة (وينتظر) ٠

(أليسار وصيفة الملكة تظهر فى أعلى السلم هادئة ولكن وراء هدوئها هم وقلق) ٠

زبداى : أريد مولاتى الملكة ٠

الوصيفة : مولاتى تقول لسيدى القائد زبداى ، انها تحب أن تراك هادئا ٠٠

زبداى : ليت لى قدرة الملكة على مواجهة عظائم الأمور ٠

الوصيفة : وتقول انها تتوقع أن تسمع منك مايفرحها ٠

زبداى : ان الأمر عاجل ٠٠ فهل أنتظر طويلا ٠٠؟

الوصيفة : مع مولاتى ضيفة ، وبينهما حديث لم يكتمل ٠٠

زبداى : فليس أمامى الا أن أتذرع بالصبر ، وأن أستعير من الملكة شيئا من هدوئها ٠ (ويفتعل حركة بيديه كأنما يتخلص بها من قلقه) لقد هدأت وانى لمنتظر ٠٠

الوصيفة : عفوك سيدى ٠٠ (وتستدير الوصيفة لتنصرف) ٠

(زبداى يشيع الوصيفة ببصره حتى تختفى ثم هو يحول عينيه ليجول بهما فى المكان فى آسى وألم ويستقر بصره على صورة الملك ابن الظرب لبرهة قصيرة ٠٠ ثم هو يغرق فى التفكير ٠٠ وبخطى

ذاهلة ، وهو مطرق يتجه نحو مقدمة المسرح ليواجه الجمهور) .

زبداى : (مخاطبا الجمهور وهو بحالته النفسية) ان الحب فى هذا القصر كأس فارغة ، من يود أن يشرب منها ، فلن يجرع الا مرارة .. (بألم) وأنا أحب الملكة .. (سكنة) ليس من العدل أن أحمل الملكة ذنب حبى لها .. فحبى لم يكن بأمر أو بتوجيه منها . فى القصور الملكية يجرى كل شىء عادة ، بأوامر ملكية .. الا الحب . فالحب هو الحرية الوحيدة المتاحة للانسان ولاتخضع لارادة حاكم . (سكنة ، ثم اشارة الى القاعة المجردة) فى هذه القاعة الكئيبة ، التى تنفث رائحة الموت يجرى اليوم عرس الملكة التى أحبها . وقد هيئت القاعة ، خصيصا لهذا العرس بأمر ملكي . فانتزعت منها المصابيح ومزقت أستارها وأخليت من كل لمحة جمال . بل لقد خيل الى فى لحظة ، أن أمرا ملكيا قد يصدر بأن تجمع قمامة المدينة ، وجثث القطط والفئران الميتة ، ليزين بها هذا المكان . (مسرا الى الجمهور) فمليكتنا زينب الزباء تعيش اليوم عرسا أسود . (وتمر لحظة صمت وتأمل) . لقد أحببت

الملكة الزباء منذ كانت صبية ، كنت فارسـا فى جيش الملك ٠٠(ويشير الى صورة ابن الظرب بحب) هـذا الملك ٠٠ فاختـارنى معلمـا لها ، علمتها الفروسية وكل فنون الحرب ٠٠ وكانت تنادينى ، عادة ، بمعلمى وكنت أجـد فى ذلك متعة ٠ فلما صارت ملكة جعلتنى قائد جندهـا ٠٠ ولم تعـد تنادينى بمعلمى الا نادرا اذا رأت أن تبهجنى ٠٠ وبحكم انى القائد ، وموضع الثقة ، والرجل الذى يعمـل فى خـدمة الملكـة متفانيـا ، ولا ينطق باعتراض فقـد اختـارتنى لاقف عـلى رأس من يعدون زفافها وما أغربه من زفاف ٠٠

لقد استخدم اله الموت كل براعته ، وفنون سحره لينسج قدر هذا الزفاف ٠ اما شاهد الزواج فيه ٠٠ (يشير الى صورة الملك) فهى الروح التى تطل علينا من ذلك الوجه المبتئس ٠٠ روح أبى الملكة ٠ وأما العريس الذى يزف الى الزباء فهو ملك لبلاد اسمها الحيرة ٠٠ وهو قاتل أبيها ٠٠ نعم ، قاتل أبيها ولكن قد قتله بخسة ونذالة ، قتلة غادرة ، منذ سبع سنوات ٠

يوم أن وليت زينب الزباء حكم «تدمر» سجد لها كهنة بعل ، وقالوا لها انها الهة ·· وهذا عرف جار فى مراسيم تولية الملوك فى بلادنا ·· غير أنها قالت : نعم ·· أنا الهة ·· واختارت لنفسها اسما ·· «الهة الانتقام» ·· وفى نفس اليوم ، رحل اله الحب عن المدينـــة (وتظهر الملكة الزباء بهيئتها الملكية فى أعلى السلم الحجـرى ، وتقف مثبتة بصرها على زبداى رائعة الجمال ، غير أن فى وجهها صلابة وصرامة)

(زبداى يلتفت بحـــركة هادئة تجـاه الملكة ·· ويشملها بنظرة كبيرة ·· وتمر برهة ، ثم هــو يخطو نحوها) ·

زبداى : (وهو ينحنى للملكة) مولاتى ··

الزباء : (فى هدوء وتأن) هل لى أن أفرح يازبداى ··؟

زبداى : أنا لا أحب لمولاتى الا أن تفرح ··

الزباء : هل وصل عريسى ··؟

زبداى : نعم مولاتى ·· وقد تركت الركب عند أبواب المدينة وجئتك بالنبأ كما أمرت ··

(الزباء تبتسم فى جمود) مولاى جذيمة الوضاح فى طريقه الى مولاتى الملكة ..

الزباء : (فى شعور بالكره والتقزز) قل جذيمة الأبرص ولاتقل له : مولاى .. لن يكون هذا الأبرص مولى لأحد فى «تدمر» .

(وتهبط الزباء الدرج .. لقد عاشت سنوات تعد لقتل رجل قتل أباها ، وحلت لحظة الانتقام .. فكل مافى جسدها ينتفض بانفعالات عنيفة كأنما هى نشوة ، تجعلها مرة ، حاقدة ، ومتوترة . يشتد لحظة بعد لحظة) .

الزباء : من تركت معه من الرجال ..؟

زبداى : كل الرجال ..

الزباء : والناس ..؟.. هل اهتم به الناس ..؟

زبداى : الشعب حشودا ينتظره .

الزباء : سيشاهدون قردا فى جنازة . وكيف كان الاستقبال ؟

زبداى : كان كما أمرت مولاتى .. استقبالا لملك ذى سلطان ثم كان التطويق بالجند ..

الزباء : ليتنى كنت هناك لأعاين المشهد . وكيف كان هو فى تلك اللحظة ..؟.. ألم يرتجف .. ألم يسقط ..؟

زبداى : كان مأخوذا ..

الزباء : اننى أسقيه الكأس على جرعات .. قل لى يازبداى .. أهو أبرص حقا هذا الرجل ؟ أم أن البرص لقب من ألقابه ..؟

زبداى : (فى حيرة وتردد) مولاتى الملكة تعلم أنه ..

الزباء : (مقاطعة) يقال انه على جمال ووجاهة .. أهو حقا جميل وجيه ..؟.. (زبداى لايجيب) هل يصلح زوجا لى ..؟

زبداى : (مبهوتا) مولاتى تمزح بغير شك

(الزباء تضحك ضحكة عصبية صغيرة) .

الزباء : نعم .. أمزح فأنا عروس خبيثة ولكننى مرحة . وقد بدآ العرس بمجىء عريس لأصنع منه الوليمة . هو عرس شرير مفجع ومع ذلك فالمرح فيه ضرورة .. (ثم مواجهة زبداى بجدية مفاجئة غير مقصودة) .. زبداى .. لن تنادى هذا الرجل بمولاي ..

زبداى : (وهو مشدوه لتلون الملكة) أمرك مولاتى ..
لن أناديه بمـــولاى .. (الزباء تضـحك نفس الضحكة)

الزباء : جدية قائد جندى تضحكنى .. لم لاتشاركنى مرحى ..؟؟

زبداى : لم يكن فى أوامر مولاتى شىء من هذا ..

الزباء : هذا صحيح .. لقد أديتم جميعكم أدواركم ولم يبق الا حفل العرس ، وهو يخصنى وحـدى بكل مافيه من مرح . كل أدوار الحفل من نصيبى فأنا الالهة ، والملكة والعروس ، وراقصة النار ، والمهرج .. وقاتلة الثعبان . ولن أترك دورا منها يفلت من يدى .

زبداى : أنا مشفق على مليكتى من عناء هذا الحفل .

الزباء : (وقد وصلت الذروة من النشوة) لاتشفق على ولاتدهش ، فأنا أعيش فرحى ، فلقد نجحت لعبتى .. وما أذكاها من لعبة . هى لعبة حقـيرة ولا ضمير لها ولكنها ذكيــة .. صـورة للزباء الفاتنة ، ورسالة .. أحبنى ياجذيمة .. ولتنس الماضى .. اذا كان أبى قد مـات فالموت قانون

يخضع له كل البشر ، وأنا حيه ،ولى قلب يخفق ..
وأنا أنثى والأنثى تحتاج الى رجل .. وقد
اخترتك أنت رجلا .. فكن رجلى .. (وتضحك)
وسقط الذئب الأبله .. فما أذكاها من لعبة ..
(ثم مواجهة زبداى مداعبة) قل الحق يازبداى ..
هل أنت فرح لزواجى من قاتل أبى ..؟

زبداى : (عاجز عن مجاراة الملكة فى مرحها)
مولاتى .

الزباء : (مقاطعة) لاتتكلم .. فقد تخطىء وتحزننى
هو ليس زواجا على أى حال .. وأنا لاأتوقع من
أحد أن يفرح لما يجرى اليوم فى قصرى ..
ولا أتوقعه منك خاصة .. وأوامرى ليس فيها
شىء من هذا أيضا . أنا أرسم فرحة لنفسى
.. دبرت مصيرا للملك فاسق لأخلص الأرض من
غدره ولسوف يفرحنى أن أنفذ فيه قضائى بيدى
.. سأفرح حتى لترانى أرقص فى لهب النيران
.. وعندئذ قد يأتيك أمرى بأن تفرح ..
.. وستفرح معى حتما .. لانك لاتخالف لى أمرا
.. ولانك تفرح لفرحى .. (وتمر برهة صمت
صغيرة) .

زبداى :(بهدوء واتزان) ان شعب «تدمر» مولاتى خرج يستقبل جذيمة الوضاح فى هذه الساعة ، وهو يكرهه ولكنه يرى فيه زوجا حقيقيا للملكة ..

الزباء : هذا هو الفخ المنصوب .. سيظل الأبرص يتقلى فى الحيرة والدهشة ، ولا يفهم أى نوع من الزواج ينتظره ، حتى يمر من هذا الباب .. (وتشير الى مدخل القاعة) ولن يفيق الا وهو يتخبط فى شباك الكابوس .. أسد عجوز يتلوى، وامرأة مخبولة تمرح فى هوس .. هذا هو حلم الزباء ..

زبداى : أعرف هذا الحلم .. فقد عشته مع مولاتى سبع سنين .

(وتظهر أمة اللات العرافة العجوز فى أعلى السلم) ..

العرافة : مولاتى الملكة الطيبة ..

(الملكة وزبداى يلتفتان الى العرافة)

الملكة : ماذا هناك يا أمة اللات ..؟

العرافة : أحب أن أنصرف .. هل تأمر مولاتى بشىء ؟.

الزباء : (الى زبداى) هى العرافة أمة اللات ٠٠ عرافتى
(هامسة الى زبداى) قالت لى شيئا غريبا وآنا بعد
طفلة ٠ قالت ستملكين شعبا ولكنك لن تملكى
رجلا (انتهت الهمسة) وقد طلبتها اليوم لتنظر
فى أيامى المقبلة ٠٠

زبداى : ان فى شعبك رجالا ، وانت تملكينهم ٠٠

الزباء : ليس هذا هو المعنى ٠٠

زبداى : لو كنت سألتنى عن الأيام المقبلة لأجبتك ٠٠
فان لى نظرة عاقلة فيها ٠٠

الزباء : حقا ستحدثنى عما تراه فيما بعد ٠٠ آما أمة
اللات فقد رأت ماأبهجنى (ثم تلتفت الى العرافة)
لك أن تنصرفى يا أمة اللات ٠٠ وسأبعث وراءك
بهدية عرسى ٠٠

العرافة : كونى على حذر مولاتى ٠٠ لاتدعى شيئا من
دمه يسقط على الأرض ٠٠ فلو سقطت قطرة من
دمه ، لكانت نذيرا بالسوء ، نذير ثأر نافذ ٠

الزباء : فهمت هذا ، ولن أنساه ٠٠ فانصرفى ٠

العرافة : (وهى تبتعد) كونى على حذر ٠٠ كونى على
حذر ٠٠
(وتختفى العرافة) ٠

زبداى : كانت مولاتى وهى تدبر خطتها ، مدركة لأن
شعب الحيرة لن يسكت عن طلب الثأر لمليكه .. اذا
قتل ولهذا جهزنا جيشنا ..

الزباء : لقد أعددنا الجيش ليحمى «تدمر» . ولن
تستطيع «الحيرة» أن تقترب من أسوارها مهما
أعدت . ولكنى كنت أسأل العرافة عن نفسى ..
فحصون «تدمر» لن تمنع ثعبانا عن مخدعى ..

زبداى : (وقد صدم بالفكرة) أنا لم أفكر الا فى مواجهة
الجيش بالجيش، ولم يخطر لى أن أواجه شيئا
كالثعابين ..

الزباء : ولكن الزباء تفكر ..

زبداى : (فى قلق) بالسيف وحده لاتنجو من الخديعة

الزباء : هذا ما أعنيه .. فلقد تخطيت أنا نفسى ،
حصون الحيرة وجيشها ، والتقطت الملك الأبرص
من فوق عرشه .. وبدأت حرب الألاعيب الخفية
.. (ثم مداعبة زبداى) لقد علمتنى أن أحارب
يازبداى ، ولكنك لم تعلمنى أفانين الخداع فتلك
موهبة فى روحى ..

زبداى : (وقد تزايد قلقه) علينا اذن أن نكون على
حذر من مواهبهم ..

الزباء : لن يشغلني أمر مواهبهم الليلة ..

زبداى : ولكنها شغلتني .. فجذيمة الوضاح له وزير موهوب ، يخشى مكره ودهاؤه ..

الزباء : (باهتمام) قصير بن سعيد ..

زبداى : نعم .. قصير بن سعيد ..

الزباء : ألم يأت معه ..

زبداى : (فى ندم) جاء مولاتى ..

الزباء : (مندفعة) فهو تحت يدى ..

زبداى : ولكنه هرب ..

الزباء : هرب ..؟ كيف هرب ..؟

زبداى : عندما تحرك الجند ليطوقوا جذيمة ، اشتم هو رائحة الخدعة ، فانطلق بفرسه كالسهم ، واختفى (وتمر برهة صمت كئيبة) .

الزباء : (متخلصة من الشعور بالقلق) ليس لهذا أهمية .. أنا أطلب الثأر من جذيمة ، ولا أطلبه من وزيره ، فليذهب قصير الى حيث شاء ، ولن تسعفه مواهبه فى اللعب معى . فلنتابع عرسنا ولننس أمره ، فاللعبة مازالت لعبتنا .

(وتستقر نظرتها على وجـه زبداى الذى بـدا
مكتئبا مهموما وقد تمكن منه القلق)

الزباء : (فى جدية) ما الذى يحزنك ..؟ أحس بأنك
ذهلت عنى .. هل أنت خائف على الملكة ..؟

زبداى : (فى تعاسة) الحقيقة ، أننى كنت أحب أن ..
تنتهى الأحزان من حياة مولاتى .. وأخشى أن
يكون الحزن فى هـذا القصر قد صـار مخصبا
وولودا ..

(الزباء تمعن النظر فى وجه زبداى برهة) .

الزباء : (فى رقة مفاجئـة) هـل أطلعك على سر من
أسرارى ..؟

(زبداى يرفع وجهه الى الملكة فى صمت) .
الزباء : (ببساطة) أنت تحبنى ..

(بوغت زبداى فارتجف ثم تجمد) .

الزباء : (مستطردة فى بساطة) أنت لاتحبنى كملكة
وانما تحبنى كامرأة ..

زبداى : (متمتما باضطراب) مولاتى ..

الزباء : (بمرح ولكن فى حزن) أنا أعرف ‥ أعرف أنك تحبنى ‥ كنت دائما أعرف ‥ هل فاجأتك ‥؟ العروس الشرسة لاترحم ‥ (وتضحك ضحكتها المتوترة الصغيرة ‥ ثم تهدأ لتتابع فى رقة) يوم أن وضعتنى على جوادى لأول مرة ، فضحتك عيناك ‥ كنت صغيرة ، ولكن الصغيرات يفهمن هذا بدليل فى الروح ‥ أغمضت عينى ، وركضت بجوارى وقلبى يرجف ‥

زبداى : عذبت نفسى يومها ، على أنى تطاولت على مولاتى الاميرة ، بشعور كهذا الشعور ·

الزباء : ولكن همس عينيك الى لم يتغير ، منذ ذلك اليوم ·

زبداى : (فى شعور بالخجل) أستحق العقاب مولاتى ·

الزباء : لسوف أعاقبك ‥ حين تتوقف عن حبك لى ‥

زبداى : (فى وله) لن أتوقف يامليكتى ‥ لن أتوقف ‥

الزباء : بحبك لى ‥ أحس بأنى لست وحيدة ·

زبداى : وأنا لا وجود لى الا بحبى لمولاتى ..

(الملكة تذهل لبرهة ، ثم هى تفيق فجأة لترتد الى عرسها) ..

الزباء : (فى تشتت) ترى أين صار الرجال بضيفى .. تجاوزوا به المعبد .. أم تراهم يخترقون به الساحة الكبيرة الآن ..؟

زبداى : (فى شعور بالاحباط) هم فى الطريق اليك يامولاتى .. هم فى الطريق اليك ..

الزباء : (وهى تعود الى توترها وهوسها) هنا تجرى كل الطقوس .. (وتشير الى صورة أبيها) هذا هو الاله ، ينظر ويتلقى صلاتى .. (وتشير الى الاريكة الخشبية) وهذا هو المذبح وعليه يقدم القربان .. عبادة مجنونة عن خلقى .. ولها تراتيل سيسمعها فتتمزق منه الأحشاء .. وينتهى فتنتهى معه العبادة بكل طقوسها وتبقى الكاهنة حرة ، تتأمل فيماكان .. (وتصمت الزباء ، وتهدأ . وتمر برهة صمت .. ثم هى تلتفت الى زبداى ، وقد تفجر فى نفسها شعور بالضياع تتجاهله كل الوقت) .

الزباء : أنت مسكين يازبداى .. تعلقت بصبية حلوة، وأحببتك الصبية الحلوة ، ولكنها تركتك وتلاشت كما تتلاشى سحابة . ولا أعلم أين ذهبت .. تلك التى ارتجف قلبها على الجواد ..

زبداى : (فى توسل) أنت هى مولاتى

الزباء : (مع ابتسامة مريرة) تخدعنى .. تداعب فى عواطف المرأة .. ولكنك تضرب على عود بلا أوتار فأنا لست هى .. فلتحبها فى ، ولكن لاتنتظر من قلبى رجفة على جواد .. (ويسمع صدح أبواق وطبول بعيدا ، خارج القصر ، فتفيق الملكة بانتفاضة) .

الزباء : (هاتفة) لقد وصل .. (وتتمكن منها روح الشر) هاهو الملك الغادر يعبر بوابة قصرى .. وما من يد تقوى على أن تنتشله .. لعله يتذكر الآن وجه أبى الذى شوهه بالسكين .. ولعله يتمنى لو تنشق الأرض فتبتلع قصرى بمن فيه ، قبل أن يلقانى . ولكن لا خلاص له .. اذهب يازبداى فقده الى .. ومر بما تراه بشأن رجاله الذين صاحبوه . أطعموهم وأطلقوهم بركائبهم ... فأنا لا أريد سوى عدوى .. قاتل أبى .

زبداى : (مهموما قلقا) آمرك مولاتى ..

(وينسحب زبداى خارجا ، غير أنه يواجـه عنـد المدخل بزبيبة التى اقتحمت المكان مذعـورة .. فينحنى لها) .

زبيبة : (هامسة الى زبداى يرجاء) كن بجانب الملكة ..

زبداى : أجل مولاتى .. (وينحنى لزبيبة ثانية ويخرج)

(زبيبة تتابع طريقها فى القـاعة ، تجيل بصرها مروعة بالحالة التى هى فيها .. والزباء تنتظرها باحساس بالحب والأمومة) ..

زبيبة : ما أفظع مافعل الأشرار بنا .. هـم لم يقتلوا أبانا وحده .. بل قتلوا الجمال فى نفوسنا .. كيف صار قصرك فى هذا الحال ياأختاه ..؟

الزباء : هو الانسجام يازبيبة .. قصرى صار يشبهنى .. يكفى أن يدخله جذيمة حتى يعرفنى ..

زبيبة : أنت لست بهذا السوء

الزباء : أنا أسوأ مما تتصورين ..

زبيبة : أنت تفتعلين لنفسـك روحـا ليست لك .. (صارخة فى لوعة وهى تشير الى القاعة المخـربة) هذا فعل شيطان .. لا فعل الزباء

الزباء : (فى جمود) ما الذى جاء بك الآن يازبيبة ..؟

زبيبة : حبى لاختى هو الذى دفعنى اليها .. حاولت أن أمنع نفسى عن المجىء ، ولكنى لم أستطع الا أن أراك .. لقد صار جذيمة فى قصرك يازينب .. ومن السهل عليك أن تقتليه .. هى كلمة منك تنهى حياته .. وأنا لا أحب لك أن تنطقيها .

الزباء : فماذا أفعل به ..؟ هل ترين أن أتزوجه حقا ..

زبيبة : أنت تسخرين منى ، فكفى عن هذا .. فكرة الزواج كانت فكرتك ، وما أحببتها قط ..

الزباء : كنت ألهو ..

زبيبة : ولقد نجح لهوك .. فجاءك ملهوفا يتعثر كطفل بليد أبله ..

الزباء : لم يبق اذن الا أن أعتذر له عن فكرتى المنكرة وأشكره لقتل أبى وأتركه يمضى .

زبيبة : ماخطر لى شىء من هذا .. ولكنى أردت لك أن تمتنعى عن قتله .. بوسعك أن تمزقى جسده اربا وتلقيه أمام كلابك .. ولكنك لن تتخلصى منه

بهذا ، فسيبقى شبحه يلهو فى هذا القصر يطاردك ويحرمك الابتسام بقية عمرك ·· لاتقتليه يازباء ··

الزباء : لو تركت هذا الرجل حيا فلسوف يقتلنى كرهى وازدرائى لنفسى ·

زبيبة : عذبيه كيفما شئت ·· وجهى اليه كل ما استطعت من اهانات ·· دمرى كرامته وكبرياءه ، ثم اتركيه يمضى الى دياره ·· ولتجعليه يعود اليها سيرا على الأقدام ·· ولكن لاتقتليه · أوقفى أنهار الدم ·· فلقد غصت الأرض بيننا وبين «الحيرة» بما شربت من دم ·

و (وتمر برهة صمت قصيرة) ··

الزباء : لقد دارت عجلة اللعبة ·· وماعاد بمقدورى أن أوقفها ·· خرج الأمر من يدى يازبيبة · فعودى أنت الى بيتك ·· ودعينى أتمم لهوى ·

زبيبة : (وهى ترتمى على صدر الزباء فى ضعف) أختى زينب ·· اننى خائفة ··

الزباء : أنت لم تعودى صغيرة لتخافى ··

زبيبة : هى الاحلام يازينب ·· نفس الاحلام المفزعة
التى تلازمنى فى نـومى ·· الأرض الموحـلة ،
والرؤوس المنفصلة التى تتكلم ·· والسيقان التى
تمشى بغير أجساد ·· نفس الأحلام ··

الزباء : اذهبى الى المعبد ، وأسلمى قلبك للآلهة تخلصك
من الهواجس ··

زبيبة : أنا لا أكف عن الصلاة ··

الزباء : التمسى الأمان اذن فى صدر زوجك ··

زبيبة : حياتك هى التى تقلقنى ·· ولا شفاء منها فى
المعبد أو فى صدر زوجى ··

الزباء : أتركى لى حياتى ·· واهتمى بحياتك أنت ··
فان عليك مهمة أعظم من أن تنشغلى بأمرى ·· أن
تلدى لى وريثا لهذا العرش · فعجلى بهذا الوريث ·
أريده جبارا عاتيا يازبيبة ·· ولن يكون ابنك
هذا الرجـل الذى أريـده اذا أرضـعته طبيعتك
المذعورة ··

زبيبة : أحب أن تلدى وريثك بنفسك ··

الزباء : لا أمل فى هذا ·· فأنا لم أعد أصدق أن بى
رحما يلد الأولاد ··

زبيبة : أنت تعذبين نفسك وتعذبيني ..

الزباء : يوم أن قتل أبونا ، أدركت أني لم أولد ولدا أو بنتا .. انما ولدت منتقمة .. هو هدف لحياتي أنجزه .. أن أنتقم . أما أنت فصانعة الأولاد .. بك يبقى بنو العمليقي على هذا العرش .. فأنت رحمي .. أنت رحم «تدمر»

(وتسمع أبواق قريبة داخل القصر) ..

الزباء : (دافعة زبيبة الى السلم الحجرى) اذهبي يازبيبة .. لاتنتظرى .. أنا لا أحب لك أن ترى هـــذا الرجل ، أو تريني الليلة .. انصرفي من بابي ، أو اختبئي في فراشي ، ولكن لاتبقي في هذا المذبح

(زبيبة تصعد السلم والدموع في عينيها) .

الزباء : (هاتفة وهي تخلع تاجها عن رأسها) خذى هذا التـــاج معك .. فانا لن ألقـــاه ملكة .. (وتلحق بزبيبة على السلم فتناولها التاج) وخـــذى هذا . (وتنزع عباءتها الملكية فتلقيها بين يديها) أحس بأن جنية ترقص تحت جلدي .

الحاجب : (يظهر عند مدخل القاعة ، ينادى) مولاى الملك جذيمة الوضاح .. ملك (الحيرة)

الزباء : (هاتفة فى زبيبة) ماذا تنتظرين ٠٠؟ (ثم الى الحاجب) فليدخل ٠

(الحاجب يختفى ، كما تخرج زبيبة)

(الزباء تفك عقدة شعرها ، لينفرط على كتفيها وظهرها ٠٠ فتنكته بيديها فى غل ، وتتجمد على السلم وعيناها على المدخل) ٠

(يدخل عدد من الجند المسلحين ، فيصطفون على جانبى المدخل) ٠٠

(جذيمة الوضاح يظهر ، يخطو خطوة ويتوقف ٠ لقد أصبح على بينة من الخدعة وهو مستسلم لمصيره ، لايملك الا السخرية المرة فى مواجهته للموقف يجيل عينيه فى المكان المجرد باشمئزاز ٠ دخل زبداى ومجموعة من رجال مملكة الزباء على رأسهم نبهان العجوز وزيرها ٠٠ والجميع روعوا بالهيئة التى صارت للملكة ٠ نبهان متعب يشعر بأنه فى ورطة ، يتمنى لو لم يشارك فى هذا الحدث المزعج ويود لو ينصرف ٠٠)

(بصر جذيمة يستقر أخيرا على الزباء حيث تقف محملقة فيه) ٠

الزباء : هو أنت جذيمة الأبرص ٠٠

جذيمة : نعم ، أنا هو ٠٠ المغفل ٠٠ ومن أنت ٠٠؟

الزباء : هو لايعرفنى ٠٠؟٠٠ أنا العروس ٠٠

جذيمة : أنت هى اذن ٠٠ التى انتهكت شرفى

الزباء : (تضحك ضحكة ساخرة صغيرة) أنا لاأصدق ان كان لك شرف وانتهك ٠٠

جذيمة : فلك أن تصدقى أنى كنت ملكا منذ ساعة مضت وقد حكمت بتجريدى من الملك ، لأنى لا أستحقه ٠

الزباء : فهل تستحق العروس ٠٠؟

جذيمة : أية عروس ٠٠؟

الزباء : ألا ترانى فى هيئة عروس ٠٠؟

جذيمة : أنا لا أرى الا غدرا ٠ وأرى أنى سقطت فى جحر للحيات ٠٠ ولا أرى لى فكاكا منه ٠

الزباء : (مع ابتسامة ساخرة) نعم ياجذيمة ٠٠ لا فكاك منه (وتهبط الدرج) ٠٠

جذيمة : (ملتفتا الى نبهان أهـــذه هى الزباء التى خطبتنى لها أيها الرجل العجوز ٠٠؟

نبهان : (فى احساس بالخجل) هه ··؟·· نعم ·· نعم هى مليكتنا ·· زينب الزباء ··

جذيمة : فصورة من تلك التى حملتها الى يارجل ··؟

نبهان : صورتها ·· لم لاتصدق ··؟؟

الزباء : (وهى تتأمل جذيمة من قرب بازدراء) لطالما عشت فى خيالى ·· ولطالما سببت لى الغثيان · أنت لاتختلف عما كنت أتخيله ··

جذيمة : أما أنت فتختلفين (ثم يلتفت الى نبهان) وزير عجوز مخادع ·· لو كنت قد فهمت الخدعة يوم أن جئتنى بصورتها والرسالة ·· لجعلت منك طعاما للصراصير ··

نبهان : (فى ضيق واضطراب) عفوك سيدى ·· أنت لست ضيفى بل ضيف مولاتى الملكة ، ومع ذلك فأنت لاتوجه الكلام الى ·· آنا وهؤلاء الرجال والآخرون استقبلناك كما يجب أن يكون الاستقبال وانتهت مهمتنا ·

الزباء : لن يحزنك يانبهان أن ينشب فيك رجل غريق أظافره ··

نبهان : أنا يامولاتى رجل عجوز لا أحتمل .. وقد تهدم جسدى وتخرب مخى .. وصارت الوزارة أثقل من أن يحتملها انســان مثــلى .. فلو رحمتنى مولاتى وأعفتنى انصرفت لتوى .. ولزمت دارى لا أبرحه الا محمولا ..

الزباء : (الى نبهان) لقد بذلت الكثير من الجهد يانبهان وأديت واجبك تجاه أبى الذى كان يحبك .

نبهان : كان لى أبا وأخا يامولاتى ..

الزباء : لك أن تنصرف الى دارك كما تشاء ..

نبهان : لك الشكر مولاتى .. لك الشكر ..

الزباء : ولكنى لن أتخلى عنك وزيرا .. فاعمل بقدر ماتستطيع

نبهان : (فى اذعــان) نعم مــولاتى .. نعم مــولاتى (ثم الى جذيمة) أنا منصرف ياسيدى .. فلايغضبك انصرافى .. وجودى لن يغير مصيرا أبرم على كل حال (ويتسلل نبهان خارجا)

زبداى : هل تأمرنا مولاتى بشىء ..

الزباء : (مواجهة مجموعة رجالها) شكرا لكم ياسادة تدمر لقد انتهت مهمتكم ، وأسعدتم الملكة بما فعلتم .. وما بقى أنا كفيلة به .. ستنسون ماشاهدتم هنا .. (وهى تعنى نفسها) فهو يوم طارىء سرعان ماينقضى بكل ما احتواه من عجائب ..

زبداى : (فى قلق وعدم ارتياح) أنا باق بالقرب من هذا الباب .. لأكون فى خدمة مولاتى ..

الزباء : وليبق الجند فى أماكنهم ..

زبداى : هم باقون .. (منبها الجند) وهم يعرفون واجبهم (رجال الملكة ينحنون فى صمت ، ويستديرون لينصرفوا ومعهم زبداى)

الزباء : (منادية) زبداى ..

(زبداى يتوقف)

الزباء : (فى كآبة وكأنها تتمنى لو أن أحدا ينقذها من الموقف) بعد أن أنهى هذه الليلة .. قد يتاح لى ، أن أفتش معك ، عن أميرتك التى أحببتها .. وقد نعثر سويا عليها ..

زبداى : (بعد مسكنة) اننى أدعو الآلهة ٠٠ أن تنتهى هذه الليلة ٠٠

(ويلحق زبداى بالرجال الخارجين)

(جذيمة وكان يدور فى القاعة مطرقا ، يعانى من المأزق ، يزمجر ويهمهم ، يتوقف ليتأمل الملكة فى برود) ٠

جذيمة : (فى برود) هل مولاتى الملكة تنوى قتلى بأيدى هؤلاء الجند ٠٠؟

الزباء : لو كنت أنوى أن أقتلك بأيدى الجند ، لغزوت بهم مملكتك ٠٠ وأزلتها من الأرض ٠٠

جذيمة : (بعد اطراقة تأمل) فبأى طريقة سيكون قتلى ٠٠ لاتؤاخذينى ، فمن حق الضحية الناطقة أن تسأل (سكنة) ان السم هو أقرب وسائل القتل الى عقل المرأة ٠٠ فهل رتبت أن تقتلينى مسموما ٠٠

الزباء : لا ٠٠ فأنا لست امرأة ٠٠

جذيمة : ماأفظع ماكان ٠٠!!٠٠ عصفور يصيد أسدا فاللعنة على الأسد ٠٠ دعينى أتأملك ياامرأة ، لا كعروس ، وانما كلغز يتحتم على أن أفهمه قبل أن أموت ٠٠

(ويدور جذيمة حول الزباء ممعنا النظر فى أجزائها ، وتدور الزباء معه حول نفسها فى صمت وقد أخذها شعور بالحزن وبالضياع . يقلبها) .

الزباء : ماذا رأيت فى ..؟

جذيمة : لن أقول فيك شيئا مما قاله فيك الشعراء الجوابون . لقد خدعونى ، الكذابون ، قبل أن تخدعينى أنت . من هو المصور المحتال الذى رسم صورتك التى زوجتنيها ..؟

الزباء : (مشيرة الى صورة أبيها) هو نفس المصور الذى رسم هذه الصورة .. هل تأملتها ..؟

جذيمة : نعم .. تأملتها ..

الزباء : انه أبى .. كنت قد استدرجته لجلسة صلح وأخوة ثم غدرت به ..

جذيمة : (فى تهكم) الغدر من طباع الأنذال .. وقد كنت نذلا ..

الزباء : فأسمع أيها النذل .. لقد أردت أن أتخطاك فى طباعك ، وأقيم لك هنا حفلا عجيبا ، تتوج فيه النذالة ملكة ، غير أنى لم أعد أرى فيك

مايستحق أن أصل الى هذا الحد ٠٠ لا أحد يجاريك في طباعك ٠٠

جذيمة : أنا وأنت نقف على أرض واحدة ٠٠ وهى أرض بلا أخلاق ٠٠

الزباء : هى أرضك ٠٠ وما كنت لألقاك فى أرض أخرى وأجدنى الآن غريبة فيها ٠٠

جذيمة : ومتى تنتهين من قتلى ٠٠؟

الزباء : لن أدع الحفل يطول ٠٠ فأنا لم أعد أحتمله ، هى ساعة ، أو أقل من ساعة ٠٠

جذيمة : (متأملا) ساعة ٠٠ أو أقل من ساعة ٠٠ لم يعد للزمن معنى ٠٠ فقد أصبحت خارجه ٠ (سكنة) ماذا كنت تتوقعين أن يفعل جذيمة حين يدرك أنه منته ٠ هل توقعت أن أسجد عند قدميك ملتمسا عفوك وسماحتك ٠٠ أم توقعت أن ترينى أبكى ٠٠

الزباء : أنا لم أشغل رأسى بالتوقعات ٠٠ وماكنت أراك الا سابحا فى دمك ٠٠

جذيمة : جذيمة يسبح فى دمه ٠٠!٠٠ ما أسوأها صورة ترينني فيها ٠٠ مهما يكن ، فأنا لن أقاوم ٠٠

سأبقى وديعا ، لطيفا ،أنتظر القتل ·· فأنا أستحق أن أقتل ، لا لأننى قتلت أباك هـذا (ويشـير الى الصورة) ولكن عقابا لى ، على غبـائى وسـذاجة قلبى ··

(وينحط جذيمة جالسا على الأريكة)

الزباء : لقد أعددنا لك عشاء طيبا ·· فأنا لايرضينى أن تفارقنا وأنت جائع ··

جذيمة : الموتى لايحسون بالجوع ·· وأنا رجل ميت ··

الزباء : كنت وأنت حى تعشق الخمر ·· فلتشرب الخمر اذن ··

جذيمة : قاتلة رحيمة ·· أقولها على الرغم من رأيى فيك كامرأة ·· مرى بالخمر ·· فمن المهم للانسان أن يودع صديقا ما ، عند الرحيل ·

الزباء : (هاتفة فى الجند) أيها الجندى ·· أدخل الخمار ابن حنكل ··

(جندى بجانب المدخل يخرج)

الزباء : (متمتمة لنفسها فى شعور بالتعب والاشمئزاز وكأنه لا وجود لجذيمة) أحس بالبرد فى روحى ·

الجنية ماتت فيجلدى ٠٠ ولا رغبة لىفى أن أرقص
أو أضحك أو أتكلم ٠ هى ساعة ميتة ٠٠ انتظرتها
فى لهفة مجنونة ولكنها جاءت ميتة ٠٠ نشوتى
استهلكتها فى الانتظار ٠٠ لاشيء سوى الامتعاض
٠٠ (الى جذيمة) أيها الرجل ٠٠ أنت تسبب لى
الامتعاض (وتجلس الزباء على كرسيها فى تهالك ؛
(الخمار ابن حنكل يدخل مندفعا فى اضطراب وغير
اتزان يحمل دن خمر وكأسا كبيرة) ٠

ابن حنكل : هأنذا سولاتى ، ومعى عدتى وعتادى ٠٠
بضاعة لو اتجر فيها ابن حنكل من البداية لامتلك
نصف الأرض ٠٠ (مرتبكا) على أن أركع أمام
مولاتى أولا هكذا أفهمونى ٠٠ (ويركع)

الزباء : (فى ضيق وهى تشير الى جذيمة) هو ذا من
أردنا له خمرتك ، فاذهب اليه ٠٠ مهزلة لابد منها
اسقه حتى لايفرق بين كأسك والسكين ٠٠

ابن حنكل : سأسقيه حتى لايفرق بينى وبين نفسه
(جذيمة يستقبل ابن حنكل بنظرة ميتة ٠٠ ويقعد
ابن حنكل عند قدميه يصب الخمر)

جذيمة : هيئتك لاتعجبنى أيها الخمار ٠٠ فهل تعجبنى
خمرك ٠٠؟

ابن حنكل : هى خمرة لن تنسى روحك حــلاوتها ٠٠ أنظر الى لونها يامولاى ٠٠ ألا تراه بربك فى صفاء النور ٠٠

جذيمة : أنا أشرب الخمر ، ولا أكتب فيها الشعر ٠٠ فاسقنيها وعجل ٠

ابن حنكل : (متمهلا) أنت أعظم شارب فى أيامنا ، على مايروى الرواة ٠٠ ورأيك فى هذا الكأس هو رأى فى ابن حنكل ٠٠ له أو عليه ٠ فلتتــذوقها ولتحكم عليها ٠٠ (ويناول جذيمة الكأس) ٠

جذيمة : سأشرب كأسك ياابن حنكل ، ولن أحكم عليها ٠٠ فمن فقد الحكمة ، لايصلح للحكم ٠٠ (ويجرع جذيمة الكأس دفعــة واحــدة ، ثم يلتفت الى الملكة)

جذيمة : لى وزير داهية ، لعقله انقضاضات صقر فصيح ٠٠ اسمه قصير (ويلقى بالكأس الى ابن حنكل) ٠

جذيمة : (مستطردا) هو رجل شيطان ياملكة ٠٠ ذكى الدماغ وملعون ٠٠ كان يطمئننى أن أسمع رأيه ، ويبكيه ألا أعمل بما يقول ٠٠ (ويضحك ضــحكة

مرة صغيرة) عرف الشيطان كيف يفر من الكمين
(ثم الى ابن حنكل) عجل بالكأس يارجل ··

ابن حنكل : نعم مولاى ·· (ويصب كأسا)

جذيمة : (مستأنفا حكايته) عندما انتويت الحضور
اليك نصحنى بألا أفعل ·· وبأن أدعوك الى ··
وقال ان فى الأمر سرا ·· ولكننى ، واأسفاه ، لم
أذعن لحكمته العبقرية ·· ضللنى قلبى السفيه ،
(ويطرق مفكرا ، ثم يغتصب ضحكة) لقد أفلت
الملعون ··

الزباء : (صارخة وهى تنتفض واقفة) فلتصمت ··
(سكنة ثم الى نفسها بألم) أنا هى التى أطبق عليها
الفخ ·· وتعيش الكابوس ·· (ثم الى جذيمة)
بامكانى أن أجهز عليك الآن بضربة سيف واحدة
·· ولا أدرى ما الذى يجعلنى أصر على طقوس
تخنقنى (ثم صارخة فى ابن حنكل) اسقه أيها
الحمار ، ولاتكف عن الكلام ·· تكلم أنت حتى
تقتل صوته · اقتل صوته ··

ابن حنكل : (مروعا) أمرك مولاتى ·· آنا لا آبارى فى
الكلام ·· (ويمد الكأس الى جذيمة) خذ هذه

يامولاى .. (جذيمة يتناول الكأس وهو يحملق
في الزباء في تساؤل) ..

ابن حنكل : خمرتى لاتخيب أبدا يمولاى .. فهى
خليط عجيب لايعرف سره سوى ابن حنكل
ولعلك بوصفك رجلا ذواقة ـ قد تحققت من هذا
بنفسك .. ففيها قدر من خمرة غفزة .. وقدر
من خمرة عانة .. وشيء من خمرة بابل .. وقليل
من خمرة أذرعات .. كل بميزان لايختل ..
ومزيجها جميعها هو خمرة ابن حنكل .. لو شرب
فيل منها صار نملة ..

جذيمة : فلنشرب مزيجك ياخمار باطمئنان .. فعندما
تحين ساعة الانسان ، يستوى أن يكون فيلا .. أو
أن يكون نملة ..

(ويفرغ جذيمة الكأس فى جوفه ، ثم يلقى بها
فارغة الى ابن حنكل .. ويلتفت الى الزباء محملقا
فى وجهها) .

جذيمة : (مشيرا الى عينى الزباء) لو كنت قد رأيت
هاتين العينين في صورتك التى هناك .. ماوقعت
فريسة ..

الزباء : مصورى رسمنى كما يرانى ‥ وهو لم يقتل أبى حتى يرى ماتراه أنت فى عينى

جذيمة : (فى لوعة) ويحك أيها الجذيمة الأحمق ‥ كان من السهل خداعك (الى ابن حنكل) اسقنى ياصاحبه المزيج ‥ حتى أرانى وترانى نملة ‥

(وتطفأ أضواء المسرح ‥ وتنزل بقعة على المقدمة فتكشف عن بدوى ، بيــده دف ينقر عليه ويغنى غناء كالنواح) ‥

المغنى البدوى : (نائحا بينما يعبر المقدمة)

ياويلى ‥ ياويلى ‥ ياويلى
ياويلى ‥ للغريب وقد فارق داره
ياويلى ‥ لمن يحب الهجارة
ياويلى ‥ للسماء بلا نجوم
ياويلى ‥ لحى فى ظلام ‥
مايدرى ليلاه أو نهاره
ياويلى ‥ ياويلى ‥ ياويلى

(ويختفى المغنى ويستمر نقره على الدف برهة)
(ويضاء المسرح)

(جذيمة وقد وصل الى الذروة من السكر ..
يجلس متفسخا على الدكة ، وهو لايكاد يحرك رأسه
أو لسانه يهمهم بكلمات غامضة لاتفهم) ..

ابن حنكل : (وهو يمد الى جذيمة كأسا) مولاى ..
سيدى .. أنا لا أراك حتى الآن نملة .. فخذ هذه
الكأس خيرا وبركة ..

(جذيمة يرفع يده ليتناول الكأس ، غير أن يده
تسقط فى حجره)

الزباء : (الى ابن حنكل) هذا يكفى يارجل .. فألق
بكأسك بعيدا ، واجمع أشياءك وارحل

ابن حنكل : أمرك مولاتى (ويفكر فى أن يدلق ما بالكأس
ولكنه يتردد فيجرع الكأس دفعة واحدة ، ويحمل
دنه وكأسه ويمضى متعثرا نحو المدخل) .

(الزباء تقترب من جذيمة فى جمود) ..

الزباء : لقد حلت ساعتك ياجذيمة .. وآن للعرس أن
ينفض فماذا تشتهى قبل أن تنتهى ..

جذيمة : (متنبها ، يفتح عينيه بصعوبة) أشتهى ...
أشتهى .. ؟! .. نعم أشتهى .. أشتهى أن أقتل

أباك ثانية وثالثـة ورابعـة ٠٠ المرة بعد المرة ،
حتى نهاية الكون ٠٠ أشتهى أن أرى تدمر غارقة فى
الدم حتى ذرى نخيلها ٠٠ وأرى وجهك الجميل
هذا ، طـافيا على صفحة البحيرة مختنقا يلتمس
نسمة هـواء ٠٠ ثم أراه يغـوص ويغـوص حتى
القرار ٠٠ وأشتهى بعد ذلك كله ، أن أموت قبل
أن تمدى يدك الى ٠٠

(ويغمض عينيه ويروح فى شبه غيبوبة)

الزباء : (صارخة فى رجالها) ادخلوا العجائز ٠٠ (وتمر
برهة صمت وعينا الزباء على المدخل وتظهر أربع
من النسوة العجائز ، حاملات فيما بينهن طستين
نحاسيين كبيرين ٠٠ ويتقدمن فى خطى كئيبة الى
جذيمة ٠ فى صمت) ٠٠

جذيمة : (فاتحا عينيه محملقا فى العجـائز) ليس فى
محجر الحيات سوى الحيات ٠

(الزباء وقد أخذت أنوثتها تغلبها لم تعد متحمسة
لشىء مما يجرى) ٠

جذيمة : سيفجع عمرو بن عدى فى خاله ٠٠ هو الذى يحكم الحيرة الآن ٠٠شاب وشاعر٠٠ وسريع الدموع لايصلح ملكا ٠٠ ولكنه لن يتوانى عن طلب الثأر لخاله ٠٠ فتوقعى أيتهـا المرأة ٠٠ توقعى خنجرا مسموما من عمرو بن عدى ٠٠ الملك الذى هو ابن اختى ٠

الزباء : (فى شعور بالاختناق) تعرفن الشريان ٠٠ كما تعـرفن مايجب عمله ٠ اجعـلن الـدم ينزف فى الطستين ، ولاتدعن قطـرة من دمـه تسقط على الأرض ٠ أتسمعن ٠٠ لاتدعن قطرة من دمه تسقط على الأرض ٠

(النسوة يرحن ذراعى جذيمة على الطستين)

جذيمة : (دون آية مقاومة) مالك بذراعى ياامرأة ٠٠ أتتركى ذراعى ٠

ولايقوى جذيمة على أن يسحب ذراعه ٠ وتنحنى العجائز عليه فيحطنه بأجسادهن) ٠٠

الزباء : (تائهة فى القـاعة) وهـكذا ينتهى العـرس الدنىء ٠٠ ويدفن أبى ٠٠ ويطلق سراح الزباء٠٠ يالها من بركة دم خوضت فيها ٠٠

(جذيمة يطلق صرخة عــالية فتنتفض الزباء فى جزع ملتفة بوجهها الى صورة أبيها وكأنها تلتمس فيها الحماية وتنطلق صرخة أخــرى من جذيمة ، فتصرخ الزباء وتنــدفع الى صــورة أبيها فتخفى وجهها فيها وهى ترتجف ويســمع أنين جــذيمة لبرهة ، ثم يخيم الصمت) ..

الزباء : (فى ضعف متحاشية النظر الى جذيمة) .. هل مات .. ؟

(ولاتسمع جوابا فتتحرك لتدور فى القاعة ضائعة ترتجف) .

الزباء : (فى تشتت وضياع) قذارة .. كلها قذارة .. أنا ، أنزف وهو ينزف ، ولاشىء يوقف النزيف .. القتل عبث ، والثأر عبث ، والفرحة مستحيلة .. (صارخة بكل كيانها) هل مات ..

(وتمر برهة صمت قصيرة)

صوت من العجائز : انه يموت ..

الزباء : (وهى أقرب الى البكاء) لماذا طــاوعنى الابله واندفع الى .. كنت ألعب ، فلماذا لم ينتبه ..؟..

لماذا جاء يحملنى دمه الوسخ (وتدفــع واحدة من العجائز لتنظر الى جذيمة ·· تلقى نظرة ثم تدير وجهها فى تقزز) ·

الزباء : كانت ضربة واحدة من السيف تكفى · كانت قطرة سم فى كأس تكفى كان اطلاق كلابى عليه يكفى ·· لماذا عذبت نفسى (وتلقى عليه نظرة أخرى ، غير أن بصرها يقع على دم فى الأرض ·· فتصرخ فى هلع ·· وتتجمد مذعورة لوهلة) ·

الزباء : (صارخة) هذا دمه على الأرض ·· هــذا دمه على الأرض ·· ألم أحذركن ·· ألم أحذركن ·· ان قطرة واحدة منه تكفى لتحدث فيضانا فى نهر الدم ·· وهذا مــلء وعــاء ·· (ثم فى ذهــول ويأس) أى قدر صنعت لنفسى ولتدمر ·· النهر جار ، وطافح ، ولا شاطىء ترسو عليه الزباء ·· لانجاة ·· لانجــاة ·· مسكين يازبداى ·· لقــد تلاشت أميرتك التى أحببتها ·· فنيت ، ·· ولا أمل لنا فى أن تعود ·· لا أمل ·· لا أمل ·· لاأمل ··

الفصل الثانى

المشهد الأول

المنظر :

جانب من الجناح الخاص للملك
عمرو بن عدى • والروح الفارسية
هى السائدة فى معماره وأثاثه •
(فى صـــدراة المسرح ســتارة
كبيرة تحجب نافذة تطل على ســاحة
القصر) •

(عمرو بن عدى يجلس متكئا على أريكة ، مســتغرقا فى
أفكــار غير مريحـــة ويبدو وكأنه نسى ابن الحــكم
المصور ــ وابن الحكم ماض فى التصوير يمعن النظر
فى وجه عمرو ويرسم على رقعة من الجلد منشورة
على الأرض ، وحوله صحون ألوانه وأصباغه) •

(ابن الحــكم على الرغم مما يحسه من ارتياح الى
عمرو ، وميل اليه فهو فى الحقيقة جاسوس للزباء،
يسمع لغط جمهرة من الناس خارج القصر ، فيفيق

عمرو من شروده ويلقى نظرة ساهمة الى النافذة ، ثم يلتفت الى ابن الحكم) .

عمرو : أنت لاتمل تصويرى ياابن الحكم .. ألم تنته بعد .. ؟

ابن الحكم : أنا أدقق وأتأنى يامولاى ، ولا أترك ألوانى تجرى من يدى وتختلط .. الحاذق من يحكم ألوانه ولا يتركها تحكمه ..

عمرو : صورتنى بالأمس غاضبا .. فكيف صورتنى فى هذه المرة ... متأملا ؟

ابن الحكم : بل حزينا ...

عمرو : ولكنى كنت أتأمل

ابن الحكم : عقلك يتأمل ، وروحك حزينة .. وأنا أبذل قصارى الجهد لأن أبث فى الرسم روحا .. هى روحك . غايتى هى أن أجعلك تحيا فى هذه الرقعة حياة منفصلة .. فمن ينظر اليك فيها يوشك أن يسمع حس روحك ، فى اللحظة يامولاى ، فاستبقيها هنا .. فى هذه الرقعة ..

عمرو : ماأروع هذا .. لحظة منى تنفصل بذاتها .. وبعد سنين أنظر فأراها .. هى تلك اللحظة التى عبرت ، مازالت تحيا ..

ابن الحكم : (متمما فى اعتداء) نعم ٠٠ وأنت تحيا فيها ٠٠ ويصبح لهذه اللحظة عمر خاص بهـا ٠٠ قد يكون أطول من عمر صـاحبها ٠٠ هو الزمن الذى تبقاه هذه الرقعة ٠

عمرو : أنت تبهرنى يارجل ٠٠ يعجبنى أنك عـرفت الطريق الى ٠٠

ابن الحكم : كان أملا لى يامولاى وتحقق

عمرو : قلت لى مرة انك من بلاد فارس ٠٠ فما الذى قادك الى «الحيرة» ؟

ابن الحكم : (فى محاولة لاخفاء الاضطراب الذى اعتراه) أنا بطبعى رجل جـواب ، وقد جبت الكثير من البلدان ٠٠ وصورت من الملوك عشرة ٠٠ وأنت الحادى عشر

عمرو : أرنى مافعلت ٠٠

(ونهض عمـرو فيميل بوجهـه عـلى الرقعـة متأملا)

عمرو : (باعجاب) لابد أن فى أصابعك شيطانا كشيطان الشعر ٠٠

ابن الحكم : عفوك مولاى ٠٠ ان الشيطان لايصنع الا قبحا ٠٠

عمرو : (مداعبا) مهما احسنت حرفتك ، فلن تقنعنى
بأن بك ملاكا ياابن الحكم ..

(ويضحك عمرو فيضحك ابن الحكم بحذر) .

عمرو : ان هذا الذى تفعله ليس الا شعرا

ابن الحكم : أنا لم أفكر فى هذا أبدا ..

عمرو : هو لايختلف عن الشعر .. (مؤكدا) هو شعر .
(ويسمع لغط جمهرة الناس خارج القصر ..
عمرو يزيح ستارة النافذة بقدر مايتيح له أن
يلقى نظرة مستطلعة الى ماوراء أسوار القصر
ويستمر اللفظ .. عمرو يترك الستارة ووجهه
ينطق بالألم)

عمرو : (متابعا حديثه الى ابن الحكممتشاغلا عن القضية
التى تحزنه) قد تمر بالشاعر أيضا لحظة .. هى
لحظة كآبة ؛ لحظة .. ولكنها لسر فيها تنفرد ..
تنغمس فى روح الشاعر ، فتتفجر فيها قصيدة
شعر .. وفى هذه القصيدة تعيش اللحظة ، كمثل
هذا الذى تفعله ..

(وقد واتته فكرة) عندى ماأحب أن أطلعك
عليه ..

(ويصفق عمرو طالبا أحد الخدم)

(ويظهر الخادم)

الخادم : مولاى

عمرو : (الى الخادم) فى مخدعى صورة فى اطـار ٠٠ أحضرها الى ٠٠

الخادم : أمرك مولاى ٠٠ (ويخرج الخادم)

عمرو : منذ صباى وأنا أقول الشعر ٠٠ لم أكف عنه الا حين صرت الملك فى هذا القصر ٠٠

كانت تستهوينى لحظات التحاور بين الأعين خاصة ٠٠ عيون النساء تلهم الشعر ، وتصنع اللحظات التى تبقى ، اذا صرت ملكا فلن ترى فى الأعين ، كل الأعين ،سوى الرياءوالرغبات المستترة الخبيثة ٠ (سكنة) ماأحلى الكلام معك أيها الغريب ٠٠ ان كل مايجرى فىمملكتى يدفع الى البصاق ٠٠أما كلامك فقد دفعنى الى التأمل ٠٠ (مسترجعا الفكرة) للروح كلام ٠٠ والأعين هما شفتا الروح ٠٠ اذا قدر لى أن أقول الشعر ثانية ، فلسوف أسجل هذا المعنى ٠٠ (ويعلو لغط جمهرة النـاس خـارج القصر ، فيستلفت انتباه عمرو ٠٠)

(ويدخل الخادم بصورة الزباء)

الخادم : الصورة يامولاى .

(عمرو يتناول الصورة)

عمرو : (الى الخادم) أريد كبير حراس القصر ، فتش عنه ، وابعث به الى ..

الخادم : سمعا وطاعة يامولاى ..

(عمرو يحدق فى وجه الزباء برهة .. ثم هو يعرضها على ابن الحكم ، فيصدم بها ابن الحكم ويضطرب) .

عمرو : انظر فى هذه الصورة ياابن الحكم .. ان فيها كما قلت ، لحظة مرصودة من عمر امرأة .. وعينين ، العينان هما أجمل مارأيت من عيون النساء .

حاولت أن أستوضح ما بنفس المرأة من همس عينيها فى صورتها ، فاحترت وعساك أنت أن تفهمها ، وتعيننى على فهمها ..

ماذا ترى فيها ..؟

ابن الحكم : (وقد أفلح فى أن يضبط أعصابه) الحق يامولاى أننى أخشى أن أقول كلاما هو النقيض لكل ماقلناه .

عمرو : أحب أن أسمعك ..

ابن الحكم : أكاد أقول ، انك أمام صورة لامــرأة ذات فتنة .. كهذه الصــورة ، لا ترى فى العينين الا ماتحب أن تراه .. (وقد ارتاح الى الفكرة) نعم .. لاترى الا ماتحب أن تراه

عمرو : (بعد سكتة تأمل) فى هذا شىء من الحق كذلك وهو لايهدم ماقلناه .. بل اننى أنحاز لقولك هذا أكثر .. (ويزيح الصورة جانبا) ان هذه المرأة هى زينب الزباء ، ملكة تدمر ..

ابن الحكم : هذه هى الزباء اذن ..

عمرو : (بألم وتعاطف مع الزباء) هذه المرأة غدرت .. وقتلت ..

ابن الحكم : نعم .. غدرت وقتلت .. وبئس مافعلت..

عمرو : (بحرارة وصدق) تأملها معى ..

(ويميل الرجلان بوجهيهما على الصورة)

عمرو : من يصدق أن صاحبة هذا الوجه وهاتين العينين تحيك المكائد .. وتذبح رجلا ..؟؟

حدثت نفسى بأن هـذه الصورة ، ربمـا لاتكون صادقة ..

ابن الحكم : ان مانسمعه عن جمال الزباء ليفوق هـذا الجمال المصور ..

عمرو : نحن لانرى فى صورة المرأة الا مانحب أن نراه فيها .. هذه حقيقة . لقد قرأ خالى جذيمة فى هاتين العينين رسالة حب له .. فلما أبلغت بما حدث له فى تدمر ، تأملت الصورة ، فلم أر الا .. نظرة خبث وغدر .. ولكننى وهذا هو مايدهشنى أنا نفسى ـ لم أعد ألحظ فى عينيها هذا ولا ذاك .. ماعاد يواجهنى فيها سوى هاتف يقول : أنا ملكة وقد أقتل للثـأر .. ولكنى امـرأة ولى قلب يخفق .. أيا كان الأمر ، فان الانسان لايملك الا أن يقف أمام هاتين العينين مأخوذا .. (ويطرق عمرو ويغيب فى أفكاره .. بينما يراقبـه ابن الحكم فى دهشة ..)

و (يدخل كبير الحراس) ..

كبير الحراس : مولاى الملك استدعانى ..

(عمرو يلتفت الى كبير الحراس)

عمرو : (الى كبير الحراس) ألاحظ منذ الصباح أن ..
جموعا من الناس تتكتل أمـــام أبواب القصر ..
وهـــم يتكاثرون .. أليست لى عيـــون فى القصر
ترى ..؟

كبير الحراس : نحن على بينة من الأمـــر يامـــولاى ..
والحراس فى مواقعهم مفتوحو الأعين .. وكل يده
على مقبض سيفه ..

عمرو : ومـــاذا تنتظرون لتفـــرقوهم ..؟.. رجـــاء
منى ..؟

كبير الحراس : لن يتفرقوا الا اذا آعملنا سيوفنا فيهم
.. فهل أصدر أوامرى فيهم يا مولاى ؟

عمرو : أنا لا أشتم في كلماتك رائحة الحب يا جاسر ..
(ثم الى ابن الحكـــم) اننى وحيد فى هذا القصر
يا ابن الحكم . .وقد بناه أســـلافنا عالى الجدران
ليسجن الملوك فيه وعبثا أجد فيه وسادة حب أسند
رأسى اليهـــا .. (ثم الى جاسر) من دعـــا هؤلاء
النـــاس الى التجمهر أمـــام قصرنا ياجـــاسر ؟ هل
تعرف ..؟

كبير الحراس : لا أحد يعرف يا مولاى ..

عمرو : أنا أعرف .. (ثم الى ابن الحكم) ان من يحب
أن يقتل عمرو بن عدى ملك الحيرة لن يكون بحاجة
الى أن ينصب الفخاخ له خارج الحيرة .. فعمرو
يعيش فى فخ منذ ولى الأمر

كبير الحراس : أحس بأن فكرة ما تدين خادمك جاسر
تدور بخلد مولاى ..

عمرو : ان افكارا كثيرة تدور بخلد مولاك وتدين كل
من فى هذه المدينة ..، (ويزيح الستار ليلقى
نظرة على الناس) ..

هل تعرف وأنت كبير حراس الملك قصد هؤلاء
الناس من التجمع ..

كبير الحراس : (مضطربا) سمعت كلاما من بعضهم -

عمرو : وماذا يطلبون .. ؟ .. رأس الملك ؟

كبير الحراس : التمس الصفح من مولاى .. ان الناس
مازالوا يعيشون اللوعة لقتل مليكهم جذيمة
الوضاح ... وينادون بطلب الثأر من قاتليه --
هذا ما سمعته ..

عمرو : أعرف من لقنك هذه الكلمات .. مثلما أعرف
من جميع هؤلاء الناس .. لقد ورثنا ملكا تأكل

الفئران قوائمـه وما أكثر ما فيه من فئران ..
اذهب يا كبير الحـراس فأنا لا أشـك فى أمانتك
واخلاصك لمن تعمل لحسابه وتخضع لأوامره ..
وهو ليس أنا ..

(كبير الحراس وقد اسقط فى يده ، لا يجد ما يقوله
دفاعا عن نفسه ، فيهم بالانصراف) .

عمرو : (مناديا) يا جاسر .. (يتوقف كبير الحراس)
قد تجد وزيرنا الذى ورثناه مع هذا القصر بالقرب
من الابواب ، فادفع به الينا ..

كبير الحراس : سمعا وطاعة يا مولاى

(ويغادر كبير الحـراس المكـان بخطى سريعة)

(عمرو يحول عينيه الى صورة الزباء وتمر برهة
صمت) .

عمرو : ان السهام تتجمع ، لتندك فى صدر هذه الملكة
الفاتنة ..

ابن الحكم : أنا لست حاد الذكاء يا مولاى .. وقد فهمت
.. وربما أكون مخطئا .. ان مولاى لا يحب للزباء
أن تقتل ..

عمرو : وما قيمة أن أحب ·· أو ألا أحب ·· ان عمرو بن عدى يملك عرشا وشعبا ·· ولكنه لايملك نفسه ·

(ويظهر قصير ، يقف يتأمل ما يجرى فى المكان بتشكك وحذر قبل أن يعلن وجوده) ·

قصير : وزيركم ، وخادمكم المطيع يا مولاى ··

(عمرو يشمل قصير بنظرة طويلة هادئة ثم يحول عينيه الى ابن الحكم) ·

عمرو : اجمع أشياءك واذهب يا بن الحكم ·· (ثم معبرا عن حنقه على قصير) وربما استدعيتك لأن ترسمنى فى صورة أخرى ·· صورتى وأنا أقتل ··

ابن الحكم : أنا دائما فى خدمة مولاى ··

(ويجمع ابن الحكم أدواته ورقعته بسرعة وارتباك)

قصير : أنا لم أكن عند أبواب القصر يامولاى الملك ·· وانما كنت على بعد خطوات من هذا الباب ، أنتظر أن تأذنوا لى بالمثول بين أيديكم ··

عمرو : لن يدهشنى أن توجـد فى كل الأمكنة فى آن واحد ياقصير ..

قصير : (مغتصبا ابتسامة) أهو تقريظ يامولاى

عمرو : هى حقيقة .. (ثم الى ابن الحكم) سيتهيأ لنا أن نتبادل الحديث مرة أخرى ياابن الحكم ..

ابن الحكم : أنت تمـلأ قلبى بالفـرحة يامـولاى ..

(وينحنى) .. أستميحك عفوا يامولاى ..

(ويستدير ابن الحكم فيخطو خارجا) ..

(قصير يشيع ابن الحكم ببصره فى عدم ارتياح)

قصير : (مع اشارة يوجهها فى اثر ابن الحكم)

ان فى حرفة الأصابع هذه سحرا يستحيل على المرء مقاومته .. (ثم وهو يشير بكره الى صورة الزباء) ضربة واحدة من هـذا السحر أودت بحيـاة ملك نحبه . لقـد صيرتنى هـذه الصورة سيىء الظن ، كارها لكل ماينتسب الى الصور ..

عمرو : أنت لاتلام على هذا .. فملكنا آل الينا سابحا فى الدم والكراهية وسـوء الظن .. وأنت لست غريبا على ملكنا ..

قصير : لست غريبا يامولاى ..

عمرو : فلتدعنا من سحر الأصباغ ، ولتنظر فيما لك أنت من سحر ..

قصير : أى سحر يعنيه مليكى وسيدى ..؟

عمرو : (يشير الى جمهرة النــاس) ســحرك الذى جمع هؤلاء الناس ياقصير ..

قصير : الحب هو الذى جمعهم يامولاى ..

عمرو : أهو الحب للدم ...؟؟

قصير : الحب لمليكهم الذى قتلته هذه السيدة بالغــدر (ويشير الى صورة الزباء) .

عمرو : أنا لا أظنك تنكر حبى لمليكهم .. الذى هــو خالى ..

قصير : أستغفر الله يامولاى ..

عمرو : ومع هذا فأنا أرى فى طلب الثأر من الزباء بلها وشرا وسوء تقدير ..

قصير : أعرف رأى مولاى ..

عمرو : وكيف عرفه هؤلاء الناس ..؟

قصير : سكوتكم عن طلب الثأر حتى اليوم ، هو رأى معلن لكل الناس ‥ ولايستعصى فهمه الا على الأغبياء من العامة ‥

عمرو : (بعد اطراقة وسكتة تأمل) ان لك حسنة تذكر ياقصير ، ونحن نذكرها بامتنـان ‥ هى حبك وولاؤك لخالنا جذيمة ‥ بغض النظر عمـا تكنه لنا من شعور ، يسبب لنا الكثير من الحزن ٠

قصير : (بحب حقيقى وانفعـال) كان جـذيمة ملكى وصديقى ، نشأنا معا أطفالا ، ولهـونا صبيانا ، ومرحنـا شـبابا ‥ وكنت فى ملكه كاتم سره ، وحامل خاتمه ، وعقلا له فى كل الأمور ‥ فاذا كان قد قتل ، ففى هذا الجسد (ويشير الى جسده) روح باقية منه ، وحبى الذى أحمله له ، هو حب منه لذاته ‥ وحب منى لذاتى ‥ فهو لايذكر لى حسنة ولكن انكاره جريمة ‥

(وتمر برهة صمت) ‥

عمرو : ليكن ‥ ليكن ياقصـير ‥ فاذا طلبت منـك النصح فيما أعالج به أمر هؤلاء الناس ، فبماذا تنصحنى ‥

قصير : أنصح بأن تصغى اليهم ٠

عمرو : لماذا أصغى اليهم ، وقد عرفت دعواهم وحجتهم ٠٠

قصير : الملك الطيب هو من لايقيم الحواجز بينه وبين الناس وأنت ملك طيب ٠٠

عمرو : فهل أخرج وأقف خطيبا فيهم ٠٠

قصير : بوسعك ، وأنت فى مكانك هذا ، أن تستقبل ذوى الحكمة والرأى منهم ٠٠

عمرو : هل جمعتهم أيضا ٠٠؟

قصير : هم تجمعوا ٠٠ وينتظرون منك اشارة ليكونوا بين يديك ٠٠

عمرو : أنت لاتترك للملك الفرصة ليفكر ٠٠ من دواعى أسفنا أننا لم نورث مع العرش صداقتك لخالنا جذيمة ، ولكننا ورثنا أعباءها ٠٠ ادخلهم ياقصير ٠٠ فلاريب أنهم ينتظرون خلف هذا الباب ٠٠

(ويلتفت قصير الى الباب مناديا)

قصير : (مناديا) أيها الحاجب ٠٠ أدخل شيوخ الحيرة (وتدخل مجموعة من الشيوخ والحكماء ، فيقفون

كتلة في مواجهة عمرو ، جامدى الوجوه ، صامتين وعمرو يتأملهم فى صمت) ..

عمرو : (الى قصير فى هدوء) ما الحقيقة فيما يجرى ياقصير ..؟.. أهى مؤامرة ضد الملك ..؟

قصير : (مأخوذا) مؤامرة ..؟ ضد مولاى ..؟؟. ما اجتمع هؤلاء الكرام على خيانة .. وماكان قصير أبدا بخائن ..

عمرو : فلماذا لايحيون الملك .. كما يجب أن تكون التحية ؟

قصير : (هاتفا فى الشيوخ) اركعوا أمام الملك ياسادة (حركة اضطراب بين الشيوخ ، ثم هم ينحنون) ..

عمرو : هذا طيب .. (سكنة) ترى علام اجتمعتم .. ولستم بالمأمرين ..؟

قصير : (منبريا) هؤلاء هم سادة الحيرة ، وأهل الحكمة فيها .

عمرو : أعرفهم ..

قصير : وقد أتوا ليلتمسوا من مولاى كلمة ..

عمرو : مكانك بجانب الملك ، لا فى مواجهته ياقصير

قصير : التمس عفوك يامــولاى ·· (ويتحــرك ليكون بجانب الملك) ··

عمرو : هذا طيب أيضا ·· فوجودك بجانبنا يتيح لنا أن نسمع صوتا غير صوتك الى (الشيوخ) لكم أن تتكلموا (عيون الشيوخ تتجه الى واحد بينهم) ··

الشيخ : مولاى الملك الشاب ··

عمرو : (بدهشة) نعم ·· أنا شاب

الشيخ : أنا واحد من أبناء عمومة ملك الحيرة ، الذى رحل عنا ·· جذيمة الوضاح ··

عمرو : أعــرف من أنت ·· وأحب أن أعــرف مــاذا تريد ··

الشيخ : ان عرش الحيرة لم يؤل الينــا ، ونحن أبنــاء عمومة ·· لجذيمة الوضاح ·· وانما آل اليكم ، بتوصية منه ··

عمرو : (جادا) أتريدون هــذا العــرش ؟ (دهشة بين الشيوخ) ··

الشيخ : عفوك مولاى ·· ماخطر طلب العرش برأس واحد منا ·· (حركة تأييد من الشيوخ) ·

عمرو : وهـــذا مما يؤسف له ·· (ويجلس عمـــرو فى تهالك) ··

الشيخ : (مستطردا) اننا ، بحق الدم الذى يجمع بيننا وبين سيدنا جذيمة الذى اغتالته يد غادرة جئنا نسألكم ، هل دم الملك جذيمة مات ··؟ (حـــركة تضامن بين الشيوخ)

قصير : دم الملوك لايموت ··

الشيخ : (متمما) لقد مضت شهور على مقتله ولم نحرك ســاكنا لطلب الثــأر من قاتلته ·· بينما أطلقت تدمر أفراحها ونسيت مليكتها القاتلة جريمتها أو كادت ولعلها اطمأنت ، وقد مرت هذه الشهور ، الى أن دم جذيمة مات الى الأبد ·· فما قول مولانا فى هذا ··؟ هل عزمتم حقا على أن تتركوا هذا الأمر ·· فلا قصاص ولا ثأر ·· (وتمر برهـــة صمت) ··

عمرو : فلتفتونى فى هذا ·· هل تطلبون أن نقتل الزباء أم تطلبون أن نقتل رجلنا وأنفسنا ··؟؟

الشيخ : (يهمهمون) الزباء ··

قصير : الزباء بالطبع ··

عمرو : ان الزباء أمنع من عقاب الجو ياقصير .. وأنت تعرف هذا ، ولا سبيل اليها فكيف نثأر منها ، وأيدينا أقصر من أن تصل اليها ..

الشيخ : ان للحيرة جيشا يامولاى .

عمرو : وللزباء جيش أيضا .. ولو شاءت أن تحارب الرومان لدمرتهم .. حدثهم عن جيش الزباء ياقصير .. فلاشك أنك تعرف عنه أكثر مما أعرف ..

(وتمر برهة صمت قاتمة ..)

قصير : لو يسمع لقصير رأى ،. تكلم ..

عمرو : ان لك أن تتكلم ..

قصير : لقد قلبت الأمر فى رأسى مرات ومرات منذ مقتل مولانا جذيمة .. وكنت واضعا نصب عينى كل الوقائع والتوقعات فانتهيت الى وسيلة ..

عمرو : الام انتهيت ..؟

قصير : أرادت الزباء أن تجنب شعبها ويلات حرب تعرف أن نتيجتها لصالحها .. فالحرب قاتل ومقتول أيا كانت نتيجتها .

عمرو : هذا صحيح ·· وبعد ··؟

قصير : وجهت ضربتها المرة ، الى الملك جـذيمة نفسه ·· فلعبت لعبتها الداعرة ، مستخدمة هذهُ الصورة المبتذلة ·· (ويشير الى صورة الزباء) ·

عمرو : (يحملق هنيهة فى الصورة) ماعلينا ·· أرجو أن تستمر ··

قصير : (مستطردا) لذلك أرى أن نستعير من منهجها نهجا لنا للثأر منها

عمرو : (وقد ضاق صدره) كيف ··؟·· بأن أرسل اليها احدى صورى ··؟

قصير : (فى هدوء وثقة) لا ·· بأن ترسل اليها واحدا من رجالك ·· (وتمر برهة صمت)

عمرو : وماذا يفعل هذا الرجل ··؟·· وكيف ينفـذ اليها ·· ومن هو ··؟

قصير : أما عن سؤالك : من هو ·· فعندى الجواب

عمرو : (باهتمام) من ··؟

قصير : أنا ·· (همهمة دهشة بين الشيوخ) ··

عمرو : أنت ٠٠؟٠٠

قصير : نعم ٠٠ أنا ٠٠ ولكن لى تحفظا واحدا ٠٠

عمرو : وهو ٠٠؟

قصير : لايثأر وزير لملك فأنا أمهد لك الطريق اليها ٠٠
وأنت تقتل ٠٠ (وتمر برهة صمت وجمود) ٠٠

عمرو : هل فكرت جادا فيما تقول ٠٠؟

قصير : ان لى خطة كاملة ٠٠ لاتنقصها طرفة عين ٠

عمرو : وفى خطتك أن تذهب اليها بنفسك ٠٠

قصير : لو ذهب غيرى ماأفاد ٠٠

(عمرو يطرق مفكرا برهة ، ثم هو يرفع رأسه
ويضحك ضحكة صغيرة) ٠٠

عمرو : ان خطة تلقى بقصير الى حومة الزباء ، لايملك
عمرو بن عدى الا أن يقبلها ، شاكرا لصاحبها ٠٠
(ويضحك) هى فترة للراحة ياقصير ٠٠ أرتاح ،
وترتاح أنت ٠٠ وربما نلتقى بعدها ٠٠

قصير : لسوف نلتقى ٠٠

عمرو : (بجدية) أكاد أصدق أنك جاد ٠٠

قصير : صدق أني جـاد .. أمهد لك الطـريق .. ثم
يكون على مولاى أن يقتلها ..

(وتمر برهة صمت)

عمرو : (الى الشيوخ وهو ينهض واقفا) أيها السادة لكم
أن تطمئنوا .. فقد انتهيت الى رأى .. أبلغوا
أهل الحيرة ، المتجمعين أمام قصرنا ، بأنى طالب
للثأر من زينب الزباء ملكة تدمر ..

(ويظلم المسرح ، وتسقط طاقة ضوء على المقدمة
لتكشف عن المغنى البدوى ينقر على دفه ، عـابرا
المقدمة وهو يردد نواحه)

المغنى البدوى : ياويلى .. ياويلى .. ياويلى

ياويلى لمسافر ماله من زاد ..

ياويلى لتائه ماله من هاد ..

ياويلى لظمآن لايرتوى ..

ياويلى بدرب لاينتهى ..

سلكناه ، ومالنا من مراد

ياويلى .. ياويلى .. ياويلى

اظـــلام

المشهد الثانى

المنظر : نفس القاعة التى جرت فيها أحداث الفصل الأول بقصر الزباء ، وقد استعادت أثاثها وأبهتها ، واختفت منها صورة الملك عمر ابن الظرب ..

(الملكة الزباء واقفة مطرقة ، مستغرقة فى أفكار كئيبة ، ثم هى تحرك رأسها فى شعور بالوحدة والألم وتستقر عيناها على المكان الذى سفك فيه دم جذيمة تخطو ساهمة ، فتدور الى هذا المكان .. وتقف مطرقة ، لتستغرق فى التفكير مرة أخرى) .

(وتظهر زبيبة مشرقة الوجه ميالة الى المرح) ..

زبيبة : عمى صباحا أختى الملكة ..

الزباء : (متنبهة) مرحبا زبيبة ..

زبيبة : فاجأتك ..؟.. ماكنت تتوقعين حضورى

الزباء : ولكنى كنت أفكر فيك ..

زبيبة : خمنى .. كيف أتيت ..

الزباء : كيف أتيت ..؟

زبيبة : متسللة من السرداب الذى أقمته بين قصرى وقصرك .

الزباء : ماأغرب ماتفعلين .. أنت لايمكنك السير فيه الا راكعة .. مازلت الطفلة المترفة ..

زبيبة : وجدتنى فى لهفة لأن ألقاك .. ودفعنى تعجلى لأن أختصر الطريق ، فاندفعت الى السرداب ..

الزباء : أنا لم أجربه بعد ، فكرت بالأمس أن أقطعه اليك .. ولكن السأم أقعدنى ..

زبيبة : ماأروعه طريقا بين قصرينا ..

الزباء : سرداب الأمان هو .. به امتلكت طريقا طيبا للفرار ..

زبيبة : لن يحدث مايلجئك الى الفرار .. فاخلعى عنك هذه الأوهام ..

الزباء : هل أحسنوا صنعه ··؟

زبيبة : لاشىء يعيبه ، سوى حلكة الظلام فيه ··

الزباء : أخدود تحت الأرض لايمكن الا أن يكون ظلاما ـ على أن أجهز شعلة تقود خطواتى فيه ··

زبيبة : (وهى تعد لمفاجأة) لم تسألينى عن سر مجيئى فى هذه الساعة من الصباح ··

الزباء : هو حب أخت لاختها ··

زبيبة : وفرحة كبيرة ، رأيت أن نتقاسمها ·· فهل أنت قادرة على أن تفرحى ··؟··

الزباء : أحب أن أفرح ·· ولكن ما من شىء يفرحنى ·· فماذا عندك من أسباب الفرح

زبيبة : (فى تردد) لاأدرى بأى كلمات أنقل اليك النبأ ففى هذا الجو المحزون ، الذى تفرضيه على نفسك وعلى من حولك ، تتوه الكلمات ويفقد النبأ الذى أحمله حلاوته ·· لم لاتبتسمين ، فتساعديننى على الكلام ·

الزباء : أنا مرهقة يا زبيبة ، ولا أقوى على الابتسام ·· فقولى ماعندك بما يواتيك من كلمات ·· وساعدينى أنت على الابتسام ·· (زبيبة تتريث هنيهة) ··

زبيبة : (بهدوء وحياء) عرفت اليوم ·· أن فى أحشائى جنينا ··

(ويخيم الصمت ·· فوجئت الزباء بالنبأ فتجمدت محملقة فى زبيبة ·· ثم تتلاعب على شفتيها ابتسامة، تأخذ تتسع، لتتحول الى ضحكة متوترة) ··

الزباء : زبيبة ماذا تقولين ·· ؟ ·· قوليها ثانية ·

زبيبة : جنين ·· (وتمسك ببطنها) هنا جنين ·· هذا الشيء الذى يسكننا ·· ثم يخرج منا فاذا هو واحد مثلنا ··

(الزباء تضحك بسعادة) ··

الزباء : زبيبة تحمل فى بطنها جنينا ·· تحمل رجلا ·· هذا الجسد الرقيق البديع · ·يصنع لتدمر رجلا ·· (ثم هاتفة والدموع فى عينيها) زبيبة ·· ما أجملك ·· ما أجملك ··· ما أجملك ··

(وتحتضن الزباء زبيبة لتدور بها فى هوس) ·

الزباء : الملك للرجال يا زبيبة ·· الملك للرجال ·· المرأة تصنع الأولاد · أما الرجال فيحكمون ·· هاتيه رجلا ·· أريده رجلا ·· ان جاءت بنت رديها ·· افرضى شروطك على الآلهة صلى للآلهة

عشقروت ·· هى الالهة أمنا والتى تحبنـا ··
قولى لها ان ·· الزباء تريد رجلا ·· أتفهمين ··
زبيبة ·· أختى الحلوه ·· أتفهمين ··

زبيبة : (مروعة) اهدئى يا زينب ·· لقد أردت أن
أفرحك لا أن أجنك ·· أنت ترعبيننى ··

الزباء : (وقد ركنت الى الهدوء) عرش الملك لايحمل
امرأة يا زبيبة ·· وانما على المرأة أن تحمله ··
اننى أحمل عرشى فوق رأسى وما أفظعه من حمل
·· (بتوسل) فليكن هـذا الذى فى جسدك ولدا
·· للكون ملكا ··

زبيبة : ان مايخرج منى هو لى ، ولدا كان أو بنتا ··
فاحبى وتزوجى ، واصنعى أنت بحبك الأولاد ··
أنت خليقة بأن تلدى أجمل الأولاد ··

الزباء : (فى أسى) أنت تضنين على بفرحة يازبيبة ··

زبيبة :أنا لا أضن عليك بحياتى نفسها ··

ولكنى أريدك أن تعيشى ·· لقد ابتغيت أن تثأرى
·· فثأرت ·· وصعقت ماردا بيديك وصـارت
جرأتك قصـائد وأغنيات ترددها الأفواه فى كل
البقاع ·· فما الذى يمنعك الآن من أن تعيشى··

الزباء : اننى اعيش كما يتحتم على أن أعيش ·· أصنع السراديب تحت الأرض مهيأة لهروبى ·· أبنى الدهاليز السرية ، أفتش عن أقوى أنواع السموم ·· وأقيم الأجراس للانذار ، أفعل كل مايجب أن يفعله ملك مذعور ·· هذه هى حياتى التى بات على أن أحياها يازبيبة ··

زبيبة : (فى لوعة) ياله من طريق اخترته لنفسك أيتها الاخت العذراء ··

الزباء : نعم ·· ياله من طريق اختارتهلنفسها الملكة العذراء وما من طريق لها غيره ··

(ويظهر الحاجب) ··

الحاجب : مولاتى الملكة ·· حماد بن الحكم يطلب الاذن من مولاتى ··

الزباء : (متهللة) مصورى قد عاد ·· (الى الحاجب) دعه يدخل ·· (الحاجب يخرج) لقد أبدع ابن الحكم فى لعبتى مع جذيمة الوضاح ، فجعلت له دورا فى لعبتى الجديدة ·· فلننظر فيما نفعل ··
(ويظهر ابن الحكم متأبطا رقعته المرسومة) ··

ابن الحكم : مولاتى الملكة العظيمة ·· (وينحنى) ··

الزباء : مرحبا بك يا ابن الحكم ..

ابن الحكم : عاد ابن الحكم ، وقد بر بالقسم ..

الزباء : كيف كانت رحلتك .. ؟

ابن الحكم : رحلة رجل باركته الملكة الزباء ..

الزباء : طالت غيبتك فى الحيرة ..

زبيبة : (بدهشة) هل كان فى الحيرة ..

الزباء : (الى زبيبة مبتسمة) انى أعيش حياتى يا زبيبة
(ثم الى ابن الحكم) ..

لماذا أطلت الاقامة هناك ... ؟

ابن الحكم : نفذت كل ما أمرت به مولاتى .. كنت أصور
الملك عمرو وأسمعه وأدور فى الحيرة متصنتا ..
أتحرى ، وأدرس وأسجل فى هذا الرأس المصدوع
حكايات ..

الزباء : فلنبدأ بالصور ..

ابن الحكم : لقد أحكمت خطوتى الأولى ، وهى أصعب
الخطوات جميعا ، فوصلت الى عمرو .. ثم سارت
الأمور بعد ذلك هينة ويسيرة ..

زبيبة : وهل صورته .... ؟

ابن الحكم : بالطبع يامولاتي .. صورته كما لم يصور ملك من قبل .. ومعى عدد كبير من الصور (ويضرب على الرقع التى يحملها) وكل صورة صورتها له تكاد تنطق بصوته : صورته واقفا ، وجالسا ، ومتكئا ، وغاضبا ، وحزينا وغارقا فى التأمل .. وكان قد وعدنى بأن اصوره وهو يقتل ولكننى لم أنتظر القتل .. ففررت برأسى .

زبيبة : هل ستطلعنا على صوره ... ؟

ابن الحكم : ما صورتها الا لتنظر .. (ثم الى الزباء) هل تأمر مولاتى .. ؟

الزباء : أنا فى شوق لأن أرى وجه قاتلى ..

ابن الحكم : (وهو يفك رباط رقعه) سيعيش عمرو فى هذا القصر أمام عينى مولاتى .. ولن ينقصه الا صوته .. (ابن الحكم وقد استقر على ركبتيه ، يفرد على الأرض رقعه التى يحملها .. والزباء وزبيبة تنحنيان على الصور متمعنتين) ..

زبيبة : انه شاب ..

ابن الحكم : نعم مولاتى •• هو شاب ••

زبيبة : ماكنت أتخيل الملوك الا فى عمر أبى ••

الزباء : هو ، كما يبدو لى من صوره ، ليس بالشرير •

زبيبة : بل انه ليبدو طيبا وهادئا •

ابن الحكم : هى صورة صادقة يامولاتى ••

زبيبة : يبدو فى هذه الصبورة غاضبا ••

ابن الحكم : هى صورته وهو غاضب

الزباء : أى غضب هذا ؟؟ أراه يكاد يبكى ••

ابن الحكم : هو حزين القلب دائما ••تأمليه هنا تعرفيه أكثر ••

زبيبة : انه جميل ياأختاه •• وليست له هيئة قاتل ••

ابن الحكم : هل أقول الحق يامولاتى •• لقد أحببت هذا الملك ••

زبيبة : (الى الزباء) هو يحب يامليكتى ••

الزباء : ليس من حقنـــا أن نكرهه •• ولكن علينا أن نتقى شره ••

زبيبة : (الى ابن الحكم) هل عقد العزم على شر ضدنا ٠٠؟

الزباء : لابد أنك سبرت غوره ، وعرفت نواياه ٠٠

(وينصرفون ثلاثتهم عن الصور)

ابن الحكم : (فى تردد وتأثر) الأمر محير فى الحقيقة يامولاتى ، هو ملك حلو ، يحب الشعر أكثر مما يحب العرش ٠٠ له شعب كبير ، ويحس بأنه وحيد ٠٠ قصره لايمنحه السكينة ، وهو يشعر فيه بأنه يحيا فى العراء ٠٠

يحتفظ بالصورة التى صورتها لمولاتى باعتزاز صديق لصديق ، ويرى فيها جمال الدنيا وبهجتها، لايملك رجاله ، وانما يملكه رجاله ٠٠ وقد أرغمه شعبه على القرار

الزباء : أى قرار ٠٠؟

ابن الحكم : (بألم) بأن يطلب الثأر بنفسه ٠٠

(وتمر برهة صمت ٠٠)

زبيبة : (تلقى نظرة ذاهلة على الصبور) هو ملك حلو حقا ٠٠ لماذا يدفعونه الى قدر تعس كهذا ٠٠ أولى

لهم أن يحبوه ويجعلوه يحب ٠٠ ان الحقد غباء وتعاسة ٠٠ نحن نعرف ماهو الحقد ، وقد جربناه

(سكنة) هل له زوجة ياابن الحكم ٠٠؟

ابن الحكم : لا يامولاتى ٠٠ ليس له زوجة ، ولا أولاد ٠٠ وقصره كبير كبير ٠ ٠

الزباء : (وقد أفاقت من شرودها) وماذا عن وزيره قصير ٠٠٠؟

ابن الحكم : هو قصير ٠٠ وله رأس تخطى كل الموازين ٠٠ يكرهه الملك عمرو كما تكره الكارثة ٠

الزباء : ورأس القصير هذا ، ألا يعمل فى خدمة ملكه ٠٠

ابن الحكم : ماخبرته بنفسى ، هو أن هذا الرأس ضد الملك وليس معه ٠ وعمرو بن عدى متنبه لهذا ، واع به ٠ وقد قال لى عمرو بنفسه انه يود لو يقتله ٠٠ (ثم باعتزاز) كان الملك عمرو يحبنى ٠

زبيبة : الملك لايجلب الا الشقاء للملوك ٠٠ شاب جميل كهذا من حقه أن يحب امرأة جميلة ٠٠ وأن ينجب منها الأولاد ٠٠ ولكنه ملك ٠٠ أفضل لابنى أن

يكون زارعا فى حقل قمح وتفاح .. على أن يكون ملكا ..

(وتمر برهة صمت)

الزباء : لقد أحسنت عملك ياابن الحكم ..
والملكة شاكرة لك ، ولسوف تجزيك خيرا كثيرا .. فاجمع صورك ، وانصرف بها الى جناحك ، واعمل بغير توان . (وتشير بقدمها الى احدى الصور) ودع لى هذه الصورة ..

ابن الحكم : سمعا وطاعة يامولاتى .. (ويجمع الرقع)

الزباء : أريد العشرات من هذه الصور ، لأوزعها فى أنحاء قصرى .. فى القاعات ، وفى الدهاليز .. وفى مخدعى .. وفى كل زاوية ومنحنى .. أريد لصورته أن تكون تحت عينى فى كل لحظة حتى اذا رأيته عرفته .. فهو لا سبيل له لقتلى الا أن يتسلل الى قصرى

زبيبة : قد لايجازف هو فيحضر بنفسه .

الزباء : من يجازف سواه .. فهى حكمة الثأر القديمة، وقد ورثناها عمن سبقونا .. لايثأر للملك الا ملك .. فلن يثأر لجذيمة الا عمرو بن عدى .

ابن الحكم : (وقد جمع رقعه) لقد أعلن هذا على الناس في الحيرة يامولاتى .. وسمعت ماقيل للناس بأذنى .. (ويستعد للانصراف) أرجو عفو مولاتى .. (وينحنى ويخرج تاركا احدى صور عمرو على الأرض) .

(الزباءوزبيبة واقفتين على جانبي الصورة تحملقان فيها وقد شملتهما الكآبة وتمر برهة صمت) .

زبيبة : رجل يحب الشعر .. ويكره أن يكون ملكا .. هل يمكن أن يكون قاتلا ..؟

الزباء : أختك الأميرة زينب الزباء .. أتذكرينها ؟ هل كان يمكن أن تكون قاتلة ؟

(زبيبة تحملق في وجه الزباء بحزن ويأس)

زبيبة : أحب أن أنصرف الى بيتى ..

الزباء : عودى الى بيتك .. ولاتسلكى السرداب ، فقد تتعثرين في عتمته .. كما أن السير بانحناء قد يؤذى بطنك .. عليك أن تأخذى نفسك بالحرص .. وتعنى بمليك تدمر القادم .

(زبيبة تقبل خد الزباء ، وتتجه كاسفة البال نحو السلم الحجرى ..)

(ويسمع نقر البدوى على الدف من بعيد)

(الزباء واقفة تحملق فى صورة عمرو الملقاة على الأرض ، ثم هى تجلس علىالأرض بجانب الصورة، وعيناها لاتتحولان عنها) •

(ويتباعد صوت البدوى ودفه ••)

(ويدخل زبداى وفى هيئته مايفصح عن واقع خطير ••)

زبداى : سلام على مولاتى الملكة

(الزباء تلتفت الى زبداى وتبتسم)

الزباء : زبداى •• أراك شغلت عنا فى هذه الأيام ؟ فما عدنا نراك الا اذا طلبناك ••

زبداى : ما من شىء يشغلنى عن مولاتى •• فكل ساعات يومى هى فى خدمتها •• ولو شغلت بنفسى مافارقت مولاتى قط •• (الزباء تغمض عينيها لوهلة على فكرة مستحيلة ، ثم هى تفيق لتوجه انتباهها الى صورة عمرو)

الزباء : (مشيرة الى صورة عمرو) هـذا هو عمرو بن عدى •• الرجل الذى صنعت له قدرا •• أن يعيش طالبا لدمى ••

(زبداى ينحنى ليحملق فى الصــورة ، ثم يعتدل ساهما)

الزباء : لقد عاد ابن الحــكم بالكثير من صــوره ·· (وتبتسم)

زبداى : أحب ابتسامة مولاتى فى مواجهة الشدائد ·· فأرجو أن تحتفظى بهذه الابتسامة لتواجهى نذير شر حقيقى من نذر الخيرة ·· هــو نذير من لحــم ودم ··

الزباء : (باهتمام) ماذا تعنى ··؟

زبداى : ان أمام باب مولاتى رجلا من رجال هذا الملك ·· (ويشير الى الصورة)

الزباء : أى رجل هو ··؟

زبداى : هو الرجل الذى فر يوم نهاية جذيمة الوضاح ·· قصير بن سعيد ·

(صــمت ·· الزباء تفكر برهــة ، ثم هى تنهض واقفة)

الزباء : وكيف ألقيتم القبض عليه ··؟

زبداى : لم نلق القبض عليــه ، فمــا كان ليمرق من الأبواب ·· ولكنه لجأ الينا بنفسه مستجيرا طالبا حماية مولاتى من ملكه ·

الزباء : (بعد سكتة تأمل) قصير يستجير من ملكه ..
أليس هذا غريبا ؟

زبداى : نعم .. هو غريب ..

الزباء : هل بدأوا لعبتهم ..؟

زبداى : أنا لم أتساءل ، وانما قطعت فى الأمر من
الوهلة الأولى

الزباء : بماذا قطعت ..؟

زبداى : انهم بدأوا لعبتهم ..

(وتمر برهة صمت قصيرة والزباء تفكر)

الزباء : أحب أن أرى هذا القصير .. لأنظر كيف يبدو
رجلا ذا مواهب .

زبداى : فلتستقبله مولاتى فهو مجرد من السلاح ..
وأنا والجنود من حوله .

الزباء : أدخله اذن ..

(ويمضى زبداى نحو الباب .. ويشير من خلال
الباب الى جنوده)

زبداى : أيها الجند .. ادخلوا بالرجل ..

(أربعة من الجنا، يدخلون ، وفيما بينهم قصــير ، مستندا بيدى جنديين فى حــال لايستطيع معهما الوقوف على قدميه .. فهو مجلود بقسوة ، وآثار السياط فى كل جزء ظاهر من جســده ، ووجهه مطوق بضمادة كبيرة تخفى مكان الأنف .. الجند يتوقفون على مسافة من الزباء ، ويتركون قصير فيتهاوى الى الأرض .. الجنــود ينحنــون للملكة ويقفون جامدين فى أماكنهم) .

(قصير يرفع وجها باكيا الى الملكة) .

قصير : (بصعوبة شديدة ، وألم حقيقى) أقبل الارض بين قدمى مولاتى الملكة .. (وينحنى على الأرض ليقبلها غير أنه يسقط) .

(الزباء تبادل زبداى نظرة صامتة طويلة)

الزباء : (الى الجند) عاونوه ..

(جنديان يسندان قصير حتى يوقفاه ويتركانه .. قصير يبذل جهدا حقيقيا ليبقى منتصبا) .

قصير : اغفرى مولاتى ، لعبدك الضعيف ضعفه .

(ويسقط على ركبتيه)

الزباء : من فعل هذا ..؟

زبداى : (وقد تملكه الخوف من رقة مشاعر الملكة)
انه يجيد قص الحكايات بالرغم من ضعفه ..
فاستمعى اليه .. أجب أيها الرجل على السؤال ..
من فعل بك هذا ..؟

قصير : هو عمرو بن عدى يامولاتى .. غلام يلهو ملكا
فى ديارى . أنا قصير بن سعيد .. وزير الملك
جذيمة الوضاح الذى كان .. (ويتلوى تحت
لذعات ألم فى ظهره) أحس بالألم يفرى ظهرى ..
سياط جلاديه لم ترحم .. (ويتلوى .. بينما
الجميع يحملقون فيه صامتين) يؤاخذنى عن تركى
لخاله جذيمة عند أبواب مدينتكم .. يحملنى تبعة
ضعف جذيمة أمام فتنة صورتكم .. (ويمسك
بكتفه فى شعور بالألم) لم يتركوا مكانا فى
جسدى الا أذلوه .. الملك العابث لا حدود لشططه
.. فلأنى لم أشتم رائحة الخدعة ، فالأخرق يقضى
قضاء صبيانيا ليعاقبنى .. أن تقطع أنفى ،
امعانا فى اذلالى .. (ويجذب قصير الضمادة كاشفا
مكان أنفه .. فتصرخ الزباء جزعا وهى تشيح
بوجهها) .

الزباء : (صارخة) استر هذا ..

قصير : (وهو يرد الضمادة مكانها) أمرك مولاتى ..
أمرك مولاتى ..

الزباء ،(بانفعال وتأثر) أى نوع من اللعب يلعبه معى هذا المجنون .. ما أبعد حقد الانسان عن العقل ، ان قتل الرجل أرحم من قطع أنفه (الى قصير) كيف احتمل هذا الملتاث أن يقطع أنفك ..

قصير : قطعها يامولاتى .. ولم يتردد .. ولقد جئت لمولاتى طامعا فى مروءتها .. فأنا لا ملجأ لى .. أن تأمر مولاتى باعانتى حتى أشفى فهو كرم منها ولطف .. وان تأمر بأن أخلص من آلامى بقتلى .. فهو كرم منها ولطف .

(زبداى يلقى نظرة ازدراء على قصير ثم يلتفت الى الملكة التى استغرقت فى التفكير)

زبداى : أنا لا أرى مولاتى تضحك ..؟

الزباء : اننى أفكر ..

زبداى : ان منطق هذا الرجل لا يثير الفكر ، ولكنه يثير الضحك .

الزباء : أنت تعلم أنى فاقدة للقدرة على الضحك من القلب ، منذ موت أبى .. فلنؤجل رغبتنا فى

الضحك . (ثم ملتفتة الى قصير) ليرفع هذا الرجل، وليهيأ له بيت فى آخر المدينة وليكن فى حراسة دائمة من الجند . (ثم الى زبداى) زبداى .. مر طبيبنا بأن يرعاه حتى يشفى .

زبداى : (كاتما غيظه) عفوك مولاتى .. أنا لا أدرك معنى لعطفك على هذا المخلوق ، وأنت تعرفين من هو ..؟

الزباء : لم يعمينا الكره عن عرف الانسان .. فنلقى رجلا لجأ الينا للذئاب .

زبداى : فلماذا أغلقنا أبواب مدينتنا .. ان كنا نؤوى الشر بأنفسنا خلف الأسوار ..

الزباء : لى ملائكة تحرسنى .. (وتشير الى رأسها) فهنا ملائكة .. (ثم الى صدرها) وهنا ملائكة .. وأنت واحد من ملائكتى .. فليذهبوا بالرجل .

قصير : (بانفعال فى محاولة للتعبير عن شكره) مولاتى .. أيتها الالهة الرحيمة ..

الزباء : (مقاطعة فى حدة) امسك لسانك أيها الرجل الممزق ووفر كلمات الامتنان الى حين أن تقبل منك، ان كان عمرو بن عدى قد أخذ منك أنفك ، وترك

لنا رأسك ، فلعله ينتظر منا أن نرد له الأذنين ، فلا تلجئنا الى آن نرد له الرأس بغير لسان ..

قصير : (بشق النفس) لن يكون لسانى الا خادما لمولاتى فلا تفرطى فيه . فلسانى بارع فى مخاطبة الملوك .. وقد يفيد فى رحلة عاجلة أقوم بها .. أنت بحاجة اليها . فأتيحى لى أن أقيم البرهان لمولاتى على ولائى وامتنانى وخضوعى .

الزباء : (باهتمام) عن أية رحلة تتكلم ..؟

قصير : ان الملك العابث عمرو بن عدى ، وهو عازم على الثأر لخاله ، يعلم أن غزو نجمة فى السماء أهون عليه من غزو تدمر .. لذلك فهو يعمل على أن يستميل اليه سابور ملك الفرس ، فيكون حليفا له فى حرب يشنها على تدمر ..

الزباء : (بدهشة) سابور ..؟

قصير : نعم .. ملك الفرس .. لسانى فى خدمة مولاتى .

(الزباء تبادل زبداى نظرة تساؤل)

قصير : (مستطردا بعد سكتة) ومعرفتى بأمور الدنيا تدلنى على أن سابور غاضب ، لاقلال قوافله .. بغلق أبواب مدينتكم ، وبالاتاوات الباهظة .

زبداى : (فى سخط) وما شـأن وزير هـارب الينـا بمسائلنا ٠

قصير : ان رجلا عرك السياسة فى الأرض يامولاى وحل غوامضها يعـذبه أن يترك كمـا مهملا فى أرض مصطخبة ، وأن أقصى طموحي هو أن أكون عبـدا مفيدا لمولاتى ، والمدينة التى صارت دارا لى ٠٠

الزباء : وكيف تفيدنا أيها الرجل المجدوع الأنف ٠؟

قصير : اذا قدر لى أن أشفى ، اجعلينى رمية ترمينها الى سابور وانظرى كيف ترتد ٠

الزباء : أتعنى أن تسـافر أنت الى سـابور ، حـاملا اسمى ٠٠؟

زبداى : انى لأعجب ٠٠!!٠٠ وكأن «تدمر» خلت من الرجال ؟ فصارت بحاجة الى أفاق يتكلم عنها ٠٠

قصير : (الى الزباء متجاهلا هجوم زبداى) هى رمية لن تكلف مولاتى شيئا ٠ الا اذا كانت تخشى ضـياع فرس وزاد مسافر (سكتة ثم يتوسل) استخدمينى يامولاتى ، واختبرينى ٠٠ لا معنى لحيـاة بغـير كبرياء ٠٠ وأنا رجل حـر ٠ فاجعلينى جـديرا باللقمة التى أطعمها من خبز تدمر ٠

(ويخيم الصمت •• والزباء تفكر)

الزباء : (بهدوء الى الجند) أخرجوا بهذا الرجل •• ولينفذ ما أمرنا به ••

(الجند يعاونون قصير على السير على قدميه متجهين الى الباب)

زبداى : (الى الزباء فى شعور بالهزيمة) أرجو أن تغفر لى مولاتى تطاولى •• أنا ماعاد لى هدف من حياتى الا أن أكون حصنا يحمى مليكتى •• وايواؤك لهذا المخلوق لايعجبنى •• فأنت كمن يتحاشى سموم عدوه ، بأن يضع بيده السم فى طعامه ••

الزباء : هى لعبة تجرى ، ولى دور فيها ، وأنا ملكة ولهو الملوك سياسة •• ولن أتخلى عن دورى واللعبة لها مراميها التى أعرفها •• أن أصيد •• أو أصاد •• فلتهدأ بالا •• فأنا لن أكون لهذا الملك الشاعر ، صيدا سهلا أبدا •

(وتطأ صورة عمرو بن عدى بقدمها بحركة ناعمة) •

ستار

الفصل الثالث

«المشهد الأول»

المنظر :

(القاعة التى تباشر فيها الملكة الزباء شئون الحكم · فى المواجهة نافذة كبيرة تطل على ساحة القصر ، ولها ستار · على يمين المسرح المدخل الرئيسى للقاعة ، وعلى جانب من المدخل علقت صورة كبيرة لعمرو بن عدى تكاد تكون بالحجم الطبيعى له · وعلى يسار المسرح الباب الخاص بالملكة وعلى جانب منه صورة أخرى لعمرو فى حجم الأولى ، وهناك ستار يخفى بابا لسرداب سرى أعد لفرار الملكة ·· كما يخفى حبلا كبيرا متصلا بأجراس للانذار) ·

(عند رفع الستار نرى زبداى واقفا أمام صورة عمرو المعلقة بجانب المدخل الرئيسى للقاعة ،

يحملق فيها وقد ذهل بأفكاره عنها .. كما نرى نبهان الوزير المسن يدور فى القاعة مثقلا بعمره وهمومه يحدث زبداى)

نبهان : يحدث لى أحيانا ، ياأخى زبداى ، أن أتنبه فجأة الى أننى أحيا ، كما لو كنت نائما وأفقت . فيصدمنى اكتشافى ، وكأننى لم أكن أحيا من قبل . ويحدث فى أحيان أخرى ، أن تمر برأسى خيالات من الماضى .. ذكريات شتى ، من هنا وهناك فأحس وكأنها لاتخصنى .. كأن انسانا آخر عاشها .. وعند الافاقة من هذه النوبات ، يتملكنى الخوف ، وأصدق أن شيئا ما فى كيانى يموت .. (سكتة) لقد عشت طويلا ياأخى زبداى .. عشت أكثر مما يلزمنى .. وهذا هو مرضى ..

(زبداى لايخرج عن صمته وذهوله . وتتعلق عينا نبهان بصورة عمرو لوهلة ، ثم هو يحول عينيه عنها فى غير ارتياح)

نبهان : (متابعا كلامه) لقد أمضيت السنوات التى عشتها مع الملوك .. وأستطيع أن أقول لك بصراحة .. (هامسا) ان حياة الملوك لاتعجبنى ، والحياة مع الملوك لاتعجبنى .

(زبداى يبــدى شــيئا من الاهتمام بمــا يقول نبهان)

نبهان : (مستطردا) انك لتفتش تحت التاج عن انسان فلا تجد سوى ملك • أما اذا أنت فتشت تحت ثياب وزير للملك •• فلن تجد شيئا على الاطلاق •• (ويرفع طرفى عباءته مفتشا عن نفسه) •• لاشىء •• لقد سرق نبهان ••

(ويضحك ضحكة صغيرة فينهيها بتنهيدة) لقــد عاش نبهان طويلا •• هذه هى الخلاصة •• (سكتة ثم سائلا) أراك لاتنصرف عن هــذه الصورة •• ما الذى تراه فيها ••؟

زبداى : (ذاهلا) أرى ملكا ••

نبهان : نعــم •• لاريب أنــك ترى ملكا •• ولو كان جالسا بشخصه أمامك مارأيت فيه أكثر من ملك •• (سكتة) أتعرف ما الذى يعذب الملك اذا أحس لوهلة باحساس ألانسان ••؟ يعذبه أنه لايعيش كانسان •• أما الانسان ، فانه ليقف مشدوها ، غير مصدق ، أمام تصرف عادى للملك •• لماذا ؟ لأنه لم يجرب أن يكون ملكا •• (ســكتة) ياأخى زبداى •• أنت مازلت انسانا عاديا ••

(وتمر برهة صمت قصـــيرة وزبداى يحملق فى نبهان)

زبداى : (فى هدوء) كانت لك ابنة جميلة ٠٠ وقع عليها بصرى منذ سنوات فى أحد الاحتفالات ٠٠ هـــل تزوجت ؟

نبهان : (ببساطة) لى ابنة واحدة ٠٠ وقد تزوجت

زبداى : من رجل عادى

نبهان : نعم ٠٠ من انســـان عادى ٠٠ وهى سعيدة مع زوجها ٠

زبداى : (فى نفس الهدوء) هذا مما يحزن ٠٠

نبهان : ٠٠ لقد فاجأتنى بسؤالك عن ابنتى ٠٠ ومع ذلك فأنـــا لـــم أدهش ٠٠ لمـــاذا ٠٠ ؟ ٠٠ لأننى أعرف مسألتك ٠ ٠أنت تنطق بكلام ، وتفكر فى أشياء أخرى ٠ وهذا ينشـــأ خاصـــة بسبب الجهد الزائد والقلق ، وآفة طلب المستحيل ٠٠ (ويشعر بالانهاك) الحياة حملها ثقيل على رجل يعيش أطول من عمـــره ٠٠ احس بالتعب ٠٠ وقـــد آن لى أن استريح ٠٠

(وينحط جالسا فى احدى الارائك)

(وتظهر الملكة من بابها الخاص ، تتوقف وقد استقرت عيناها على زبداى)

زبداى : (منبها نبهان) مولاتى الملكة ٠٠ (وينحنى)
(زبداى ينهض واقفا بصعوبة ٠٠ وينحنى ٠ الملكة تتريث برهة ، ثم هى تمضى فى هدوء الى كرسيها ولكنها لا تجلس وانما تلتفت الى زبداى)

الزباء : أبلغت أن قصير عاد من بلاد فارس ٠

زبداى : نعم مولاتى ٠٠ وقد اذنت له بالدخول من باب المدينة ٠

الزباء : احسنت اذ فعلت ٠٠ فقد كنت أخشى أن تمنعه ٠٠

زبداى : أنا لا أخالف لمولاتى أمرا ٠٠

الزباء : (الى نبهان) هل سألته عن لقائه بسابور يا نبهان ٠٠ ؟

نبهان : سألته فأجابنى بما ألزمنى الصمت ٠

الزباء : بماذا أجابك ٠٠ ؟

نبهان : قال : انه لايشترى من الشياه الا الولود ٠٠

·· فأدركت أنه ميال للكتمان ·· وسكت ·

الزباء : ان قوله يعنى أنه عاد بفائدة من لقائه بسابور ·

زبداى : وفى فهمى لهذا القـول انه يلعب فى تدمر لعبة رابحة ··

نبهان : لا أظنه قصد الى هذا المعنى ·· فمأزق الاختبار ، الذى رسم له قبل سفره الى بلاد فارس ، اجتازه كله بشرف ونقـاء أذهلنـا · وتجمعت لمليكتنـا البراهين التى تنفى عنه كل شبهة واتهام ··

الزباء : ولولا هذا ما جازفت يقبول سـفره ، حامـلا اسمى ··

زبداى : المؤلم يامولاتى ·· أننا نصر على أن نجعـل من الذئب خفيرا على حظيرة دجاجنا ·

الزباء : لقد أردت بهذه الرحلة امتحانا أخـيرا لصدقه وأمانته فى خدمتنا ، وأنا لا أراه ذئبا ، بل على العكس أراه جديرا بثقتنا ··

زبداى : والى أى حد بلغت جدارته بثقة مولاتى ·؟

الزباء : الى الحـد الذى يؤهله لأن يتـولى أمـورا فى مملكتى ··

زبداى : أليس هذا غريبا ..؟.. ولماذا هو ..؟

نبهان : (متدخلا) هو صاحب تجربة طويلة ، وخبرة فى التفكير مع الملوك .. ومولاتى بحاجة الى من يحل محلى فى وزارتها . فلاتعترض ياأخى زبداى .. أرجوك ألا تعترض .

زبداى : (وقد أطلق العنان لحنقه المكتوم)

فلماذا نغلق أبواب مدينتنا ، ونضيق الرزق على الناس . لم لاتفتح الأبواب على اتساعها ، ونكف عن كل ماهو حرص واحتياط ..؟.. ان عقلى ليعجز عن ملاحقة مايجرى فى قصر مولاتى الملكة وفهم رموزه .. فأنا انسان عادى ، ولم أجرب أن أكون ملكا ، ولذلك فاننى لا أفهمك .. ان تشبثك بقصير هـذا لايقل شـذوذا واثارة للدهشة عن الحصار الذى تفرضينه على نفسك بتلك الصـور المقيتة (ويشير الى صورتى عمرو بن عـدى) ان هذه الصور لتشعل فى نفسى مايشعله قصير فيها من رغبة فى القتل .. أية متعة تجدينها فى حصار عدوك لك فى صـميم بيتك ..؟.. صـدقينى يامليكتى أنا لا أفهم .. أريد أن أفهم .. أيهـا

الوزير العجوز لقد عشت فى هـذا القصر ضعف عمرى ، فعلمنى أن أفهم مايجرى فيه ..

(الزباء وقد روعت منذ البداية بانفجار زبداى .. صامتة تحدق فيه .. ونبهان متجمد كتمثال)

(وتمر برهة صمت)

الزباء : (فى هـدوء) ما الذى يصـعب عليك فهمـه يازبداى .؟ كنت قريبا منى فلم يكن يسـتعصى عليك فهمى ، ولكنك أخذت تنفصل عنى ، فصارت عيناك ترانى غريبة

زبداى : أنا لم أنفصل عنك يامولاتى ، ولكنك تبتعدين وتفرضين أسوارا من أعدائك حـول نفسك .. وكأنك تشتهين الموت .. المعضلة يامـولاتى هى أننى أحبك أكثر مما تحبين نفسك ..

(وتمر برهة صمت قصيرة)

الزباء : (الى نبهان) آنا صانعة لأحزان هـذا الرجـل يانبهان .. ولا أجد من حقى أن أغضب اذ يعلو صوته فى مجلسى .

نبهان : هذا عدل وفضل من مولاتى الملكة .. لم يكن صوته أعلى من نبض الحب فى قلبه على كل حال .

الزباء : (الى زبداى فى هدوء) لن يضايقك أن نستمع الى قصير ، فلننظر فيما أسفر عنه لقاؤه بسابور ـ فأنا يهمنى هذا اللقاء ·

نبهان : (فى محاولة لتهدئة الجو) ربما لايكون لسابور وزن فى ميزانك للحروب ، ياأخى زبداى ·· ولكن سابور يعنى فى المرتبة الأولى تجارة ، وحصيلة خير لشعب تدمر ·· وأنت لست غريبا عن حال الشعب فى تدمر ·· لقد بات فى حاجة شديدة الى هذه الحصيلة · من هذا الجانب ·· تأخذ رحلة قصير الى سابور أهميتها ·

الزباء : هل أمر بدخوله يازبداى ··؟

زبداى : (فى شعور بالذنب) أرجو صفح مولاتى ·· فقد أفلت منى لسانى ·· أنا لست الا خادما لمولاتى ··

الزباء : (منادية) أيها الحاجب ··

(يظهر الحاجب)

الحاجب : أمر مولاتى ··

الزباء : ادخل الينا قصير بن سعيد ·

الحاجب : سمعا وطاعة يامولاتى (ويخرج) .

الزباء : (الى نبهان) سيصعب علينا أن نجد وزيرا بديلا لك يانبهان ·· وأنا واعية بحاجتك الى الراحة (سكتة) وقد أجعل من أذينة زوج أختى وزيرا ، اذا كان يجد فى الوزارة ارضاء لطموحاته ·· (ثم الى زبداى) لن يكون قصير وزيرا يازبداى ، ولن أسند اليه مهاما أخرى ·· ولكنى أريد أن أحتفظ به فى مملكتى ··

زبداى : مولاتى صاحبة المشيئة ، وعلينا الطاعة واليقظة ·· ويدخل قصير مستبشرا ، فى مظهر يليق بأحد الرجال البارزين للملكة ، وقد غطى موضع أنفه بضمادة تخفى عاهته) ·

قصير : (منحنيا أمام الملكة) مولاتى الملكة العظيمة الحكيمة · (الزباء تعود الى كرسيها فتستقر فيه)

الزباء : مرحبا بك ياقصير ··

قصير : أسعدنى أن أحظى ثانية برؤيا مولاتى

الزباء : لم يطل غيابك ، ولكن طال انتظارنا ·· لعلها كانت رحلة طيبة ··

قصير : أطيب مافيها أنها كانت فى خدمة مولاتى

الزباء : هل أحسن سابور استقبالك ..؟

قصير : أبهجه أن تخصه مولاتى بخطوة ود (وقال : ان رجلا من الملكة الزباء ، هو ملك فى دارى ..»

الزباء : فكيف تلقى رسالتى ..

قصير : قبلها وقال لمن حوله : «كدنا نخطىء فى حق تدمر بسلوكنا ، مثلما أخطأنا فى حقها بأحكامنا ..»

نبهان : وماذا عن قوافل التجارة ياأخانا قصير .؟.. ألم يأمر بأن تعود الينا ..؟

قصير : بل أمر بأن تكون كل قوافله العابرة بتدمر ، ملكا لتدمر اذا كانت بحاجة اليها .

زبداى : وكيف لنا أن نصدق ماتقول ..؟

قصير : الآلهة على ماأقول شهيدة .

زبداى : نحن لن نسأل الآلهة .. فهى تتلقى صلواتنا ، ولا تخاطبنا .. وأقوال كهنة المعبد والعرافين لن تكون شهادة .

قصير : (مع ابتسامة باردة) الحق معك .. فالكهنة أشد رياء من العارفين .. والعرافون نفاية .. مع شهادتي وهي صحيحة ، لم أصطنعها ، وانما حملني اياها الملك سابور ، مع أجمل كلمات الود للملكة .

(ويخرج قصير من ثيابه رسالة كبيرة)

قصير : (ملوحا بالرسالة أمام زبداى) هذه رسالة منه ، عليها خاتمه . وفي رواق بهذا القصر شاهد أقوى دلالة وأعظم برهانا .. (الى الزباء) مائة جواد من أكرم جياد فارس ، ومائة عبد من أكمل عبيدها بنيانا وفتوة هدية لمولاتي الملكة (سكتة) هل أقرأ لمولاتي الرسالة .. ؟

الزباء : فلتقرأ علينا الرسالة ..

(قصير يفض الرسالة بهمة)

قصير : (يقرأ) سيدتي ، وسيدة أهل الأرض زينب الزباء مليكة تدمر .. صاحبة الاسم الذى يتغنى به الناس في بلاد فارس التي نحكمها .. (ثم الى زبداى معلقا) هذه التقدمة أملاها بنفسه ، وكنت على مائدته أتناول العشاء ، (ثم يقرأ) لا سدود بين الأنقياء ، ولا معوق للتآخي بين الشرفاء . وان

يدك الممدودة الينا لتتلقاها آلاف الأيادى المتلهفة من ديارنا .

زبداى : (مقاطعا فى شعور بالسأم) هل فى الرسالة غير هذه الكلمات ..

قصير : بقيت كلمات أخرى لاتقل عنها حلاوة .

نبهان : هل فيها مايمت الى القوافل ..؟

قصير : هذا الكلام ينهى مسألة القوافل .

(ثم الى زبداى) كما أنه يحسم مسألة الحرب .. وقد تم الاتفاق عليها جميعا شفاهية ..

(زبداى يسحب الرسالة من يد قصير بهدوء ويجرى عينيه فيها)

زبداى : (الى الزباء) كلمات تقطر عسلا (ويطوى الرسالة) وبذلك يخرج سابور من تقديراتنا للشر المتربص .

(ويمد الرسالة الى الزباء فتتناولها فى صمت وتبقيها فى يدها) .

زبداى : هل تنتظر مولاتى تعليقا منى .

الزباء : هل غيرت شيئا من فكرك ··؟

زبداى : لا ·· فالسم لايقتله أن يطهى فى عسل من فارس ·

الزباء : (بعد سكتة تأمل الى نبهان) ماقولك يانبهان ··؟

نبهان : لقد تأكد لنا الآن حياد سابور واستقامته ·· ولاشىء يؤخذ عليه ··

الزباء : (الى قصير) كنت قد طلبت بنفسك رحلة الى فارس ياقصير ، لتقدم دليلا على اخلاصك وصدق انتمائك الى مملكتى ·· وأسميت هذه الرحلة اختبارا · وأرى أنك اختبرت ونجحت ·· لا بهذه الرحلة الموفقة وحدها وانما بكل مواقفك النبيلة التى سبقتها ، وأنا لا أنسى من هذه المواقف كشفك لنا عن زمرة المتآمرين ضدنا الذين التجأوا اليك ··

قصير : مولاتى أغرقتنى بحنوها ورحمتها ·· واننى لأبكى فى خلوتى تأثرا وامتنانا ، كصبى اذابت عواطفه لمسة حنان ·· فان كانت مولاتى قد تكشف لها شىء مما أكنه من عرفان وحب ، فان مايخفى بوجدانى لهو أجل من أن يصفح عنه دليل ·

الزباء : لاشك أن الرحلة أرهقتك ·· لتمض الى دارك الذى ينتظرك ·· ولك أن تختار من بين الجياد والعبيد الذى جلبتهم معك جوادا وعبدا ··

قصير : لك الشكر يامولاتى ·· لك الشكر ·

الزباء : ستبقى فى تدمر واحدا من أبنائها ، ولك مالأفراد شعبنا من حقوق ·

قصير : (يتأثر) لسانى عاجز عن أن يعبر عن شكرى لمولاتى ··

الزباء : لك أن تطلب ماتشاء قبل أن تذهب ·

قصير : مولاتى كفتنى عن كل طلب ··

ولم يعد لقصير من طمع فى شىء ··

بوسعى الآن أن أقر فى دارى دون أن يضنينى الشعور بالغربة ·· ولم يبق لى الا أن أستكمل ضرورات حياتى ·

الزباء : وكيف نكملها لك ··؟

قصير : بأن تأذنوا لى باستحضار تجارتى ليكون لى مالى ورزقى وما أرضاه لنفسى من عيش كريم فى «تدمر» ·

زبداى : من أين ستحضرها تجارتك ··؟ من الحيرة··؟

الزباء : لم أكن أعلم أنك صاحب تجارة ·

قصير : لى تجارة كبيرة يامولاتى ·· (الى زبداى) وهى ليست في الحيرة ، بل فى العراق ·· (ثم الى الزباء) ·· منذ ولى عمرو بن عدى الملك فى الحيرة ناصبنى العداء ، فأنقذت تجارتى بأن جعلتها فى العراق · وهى تجارة ثرية من الأقمشة والجواهر والتمر · فان آذنت مولاتى بأن أجلبها الى تدمر لتكمل حياتى فيها ·· كان هذا منها عطفا واحسانا ·· (وتمر برهة صمت ·· وتطرق الزباء مفكرة)

الزباء : ومتى تسافر لو أذنت لك ··؟

قصير : بعد أيام أستعيد فيها قواى ·

الزباء : (الى نبهان) ليس فى سفره أو تجارته مايسىء الينا يانبهان ··

نبهان : هو سفر وتجارة يامولاتى ··

الزباء : (الى زبداى) وماقول صديقى ··؟

زبداى : (فى اذعان) لمولاتى المشيئة ·· وعلينا الطاعة واليقظة ·

الزباء : (بعد سكتة تأمل) لك ماطلبت ياقصير ..
وربما أتيح لك أن ترانى قبل أن ترحل .

قصير : باركتك الآلهة يامولاتى .. وعمرت بالخير
رحاب تدمر .. (وينحنى للملكة) عبدك الى آخر
العمر يامولاتى .. (ثم يستدير فينحنى أمام
زبداى) خادمك يامولاى .. (وينسحب قصير
خارجا .. وتمر برهة صمت) .

نبهان : (الى زبداى) وحتى اذا نحن لم نحب رحلته الى
سابور، فلن نطرده من تدمر من أجل هذا ..

زبداى : (ذاهلا) لا .. ولن نقتله من أجل هذا ..

نبهان : أراك تجيبنى وتفكر فى أشياء أخرى .. هل
أقلقتك قصة تجارته التى فى العراق ..؟

زبداى : ان وجود ظل لهذا الرجل على الأرض
يقلقنى .

الزباء : هل ترى فى القصة مايقلق يانبهان ..؟

نبهان : انه مسافر يامولاتى .. فان كان يضمر شرا ،
فشره مسافر معه .. فان عاد ، فالتاجر والتجارة
لايمران الى المدينة الا مع الأبواب .

الزباء : (بعد سكتة) لقد أقلقتنى ، أنا نفسى ، هذه القصة .. (ثم مع ابتسامة الى زبداى) فليكن اختبارا آخر له يازبداى .. ولن يكلفنا هذا شيئا .. هى تسلية أتابعها ، فحياتى خالية من التسليات ..

نبهان : الجسد العجوز له فى الراحة دواء .. فهل لوجودى الآن ضرورة يامولاتى ..؟

الزباء : ان شئت فلتنصرف يانبهان

نبهان : أنا على الدوام فى خدمة مولاتى ..

(وينحنى نبهان ويخرج)

زبداى : أرجو عفو مولاتى .. (وينحنى ثم هو يمضى فى اثر نبهان دون انتظار لاذن من الملكة وعينا الزباء تتابعانه. وقبل أن يخرج تستوقفه)

الزباء : (منادية) زبداى ..

(زبداى يتوقف)

الزباء : عد «الى» ..

(زبداى يعود الى الملكة ويقف أمامها صامتا)

الزباء : (فى رقة) ما الذى جعلك تصرخ اليوم • ؟

زبداى : استميحك عفوا عما كان •

الزباء : هل أردت أن تعاقبنى •• ؟

زبداى : أستغفر الله مولاتى •• ماخطر بخلدى شىء من هذا

الزباء : ولكنك اخفتنى ••

زبداى أفلت لسانى ، وخرجت عواطفى عن طوع ارادتى ••

الزباء : ما أشد جموح عواطفك •• (سكتة ثم فى ألم) نحن تعساء يا زبداى •• أنت وأنا تعيسان ، وأنا أبعد منك تعاسة •• فأنا أسبح فى مستنقع •• ولم أعد أحس بجسدى الغارق فى الطين •• هل يضايقك أن تسمع شكوى الملكة •• ؟

زبداى : (وقد بهر بلهجة الملكة) أحب أن أكون الصديق لمولاتى الملكة ••

الزباء : كن صديقى اذن ولا تتخل عنى ••

زبداى : أنا •• ؟ •• أتخلى •• ؟؟

الزباء : لا تثر على حبك لى ، فثورتك اليوم كان فيها سخط على هذا الحب ·

زبداى : هو حب يطلب المستحيل يا مولاتى ·

الزباء : ولكننى بحاجة اليه ·

زبداى : انه شقاء لى ·· يا مليكتى ··

الزباء : ساعدنى به قبل أن يموت ·· انتشلنى من المستنقع ··

زبداى : ليتنى أستطيع ·· دلينى كيف ·· ؟

الزباء : عاملنى كامرأة ·

زبداى : كيف ·· كيف ·· ؟

: (الزباء تلقى برسالة سابور بغير مبالاة وتنهض واقفة بحركة هادئة ·· وتخلع التاج عن رأسها فتريحه على كرسيها ·· ثم هى تنشر شعرها فى نعومة أنثى ·· وزبداى يتأملها كالحلم) ·

الزباء : (وهى تعبث بخصلة من شعرها) أنا أحب شعرى · ما رأيك فيه يا زبداى ·· ؟

زبداى : (مسحورا) ساحر يا مولاتى ·· ساحر يا مولاتى ··

: كم قصــيدة شــعر كتبت عن شــعر الزباء فيما تتصور ٠٠ ؟

زبداى : الكثير ٠٠

الزباء : عندما أعود الى نفسى ، سأخصص رجلا ليجمع كل ما كتب عن شعرى من قصــائد ٠٠ أتحب أن تلمســه يا زبداى ٠٠ (وتمــد اليه خصــلة منه ليلمسها)

(زبداى لم يعد يحتمل فهو ينهار على ركبتيه عند قدميها ويمســك براحتيها يقبلهما ويمرغ وجهه فيهما واليدان مستسلمتان له)

زبداى : (وهو يقبل راحتى الزباء) أحبك يا مليكتى ٠٠ أحبك ٠٠ أحبينى ٠٠ أحبينى ٠٠

: (الزباء ســاهمة كأنمــا تنتظر رســالة ما من جسدها ٠٠ ولكنها لاتتلقى شيئا ، فتسحب يديها من يدى زبداى برفق ولكن فى شــعور بالتعاسة واليأس)

الزباء : لا شىء ٠٠ لا أشعر بشىء ٠٠ جسدى يرفض حلاوة شفتيك ٠٠ كنت أعلم أن هذا الشعر الساحر ليس على جسد امرأة ٠٠ ولكنى أردت أن أجرب

معك ، لنفتش سويا عن أميرتك القديمة ، ولتصنع
فرحة لنا كلينا ، فرحة المرأة لم تعد من نصيبى •
فى جسدى شيطان يأباها على •• الفشل نصيبى ••
فأنا مخلوقة فاشلة •• ملكة فاشلة أتعست شعبها ،
وامرأة فاشلة أتعست نفسها ، وأتعست الرجل
الذى يحبها ••

: (وتتناول الزباء تاجها بين يديها وتنحط على
الكرسى فى يأس •• وتمر برهة صمت •• وزبداى
لا يزال على ركبتيه) •

الزباء : صرح لى أبى مرة بأنه تعس اذ لم ينجب ولدا
يخلفه على العرش •• فأقسمت له أن أكون رجلا
•• ويوم أن قتل أقسمت لأبر بوعدى لأبى ،
فأصبحت هذا الذى لا يعرف ما هو •• ما أبشع
ما سوف يكتب فى الزباء من قصائد •• وما سيحكى
من حكايات حين تعرف حقيقتها : أجمل امرأة ••
لم تكن امرأة •

: (وتضع الزباء تاجها باهمال على رأسها فوق
شعرها المنتثر) •

(ثم بجمود) مازال باستطاعتى ، مع ذلك أن
أصنع شيئا للناس •• فغدا يا زبداى تجمع رجالنا

لنفكر معا في طعام الناس في « تدمر » . آنا لست غافلة عما آل اليه حال الناس في « تدمر » . لقد قل الطعام في مملكتي بسبب اغلاق أبواب المدينة ، وبسبب الجهد والمال المبذولين في اعداد جيشنا الذي تقوده . بالأمس كانت وجوه الناس تحمل شكواهم ، وأنا في طريقي الى المعبد .. قرأت التعاسة في الوجوه .. وهي تعاستنا من صنعي .. فلنحاول أن نصنع شيئا من أجل الناس يازبداي .

(اظلام)

« المشهد الثانى »

المنظر :

نفس القاعة التى جـرت فيها
أحـداث المشـهد الأول مـن هـذا
الفصل ٠

(المكان خـال الا من وصـيفة
الملكة آليسـار ، وهى واقفة بجانب
السـتار الذى يخفى باب السرداب
تنتظر ظهور الملكة)

(وينفـرج سـتار السرداب
وتظهر وصيفتان تمسكان بطرفى
السـتار حتى تمر الملكـة ، فتظهر
الملكة ومن خلفها وصيفتان تحملان
شعلتين مشتعلتين)

الوصيفة (آليسار) : (تنحنى
للملكة) سلام على مولاتى الملكة ٠

الزباء : (مرهقـة بسـبب رحـلة السرداب) سـلمت
يا آليسـار ٠٠ (ثم الى وصـيفاتها الأربـع اللائى
صاحبنها)

لقد تعبتن معى فى هذا السرداب الخانق ٠٠ ولن نسلكه ثانية ٠٠ فهو مخيف ٠٠

اليسار : لن يحدث ما يضطرك له يا مولاتى ٠٠

الزباء : لن ألجأ اليه مهما حدث ٠٠ أردت أن أجربه لأعرفه ولكنى لست بحاجة اليه ٠٠ (ثم الى الوصيفات الأربع) فلتذهبن ٠٠ وشكرا لكن ٠٠

(الوصيفات الأربع ينحنين ويخرجن من الباب الخاص بالملكة ، وتبقى آليسار ـ الملكة تجلس منهكة فى احدى الأرائك) ٠

الزباء : أن أخترق المدينة بطولها ، حانية ظهرى فى هذا السرداب ، لهو لعنة لا تحتمل ٠٠

اليسار : أدعو الهى أن تكون مولاتى قد وجدت ما أسعدها فى قصر مولاتى الأميرة زبيبة ٠٠

(وتنتبه الزباء الى أن ثمة سببا للسعادة شغلها عنه الشعور بالارهاق ، فتبتسم ابتسامة طيبة ولكنها لا تخلو من الحزن)

الزباء : نعم ٠٠ وجدت هناك ملكا ٠٠

اليسار : (فرحة) ولد هو ٠٠!!

الزباء : ما أجمله وليد • فى يومه الأول ويوشك ان يتكلم •• زبيبة ولدت ملكا •• (وتضحك ثم هى تتأمل خيال الطفل برهة) ما أحلاه وهو يدعك عينيه بيديه ، ويجيلهما فيما حوله ، وكأنه يبغى أن يرى ماوراء الجدران •• ربما كان الوليد يرى حقا ماوراء الجدران •• تمنيت لو يعيش معى ، فى قصرى ، ولكنه بحاجة الى زبيبة لترضعه •• لسوف أزوره كل يوم •• (ثم فى ضيق) ولن أذهب اليه من هذا السرداب •• فالسير عذاب فيه •

اليسار : ألن تصعد مولاتى الى مخدعها ••؟

الزباء : (فى تشتت) لا •• لاأعرف •• قد أصعد بعد قليل •• ألم يظهر القائد زبداى فى القصر ••؟

اليسار : لا يامولاتى •• لم يأت سيدى زبداى • ولكن جاء سيدى قصير بن سعيد •

الزباء : (باهتمام) هل عاد قصير ••؟

اليسار : حاجب مولاتى قال انه عاد بتجارته من بلاد العراق •• وانه يطلب أن يرى مولاتى •

الملكة (تلقى نظرة ساهمة على احدى صورتى عمرو ابن عدى ثم تلتفت الى اليسار فى هدوء)

الزباء : فلتذهبى يا أليسار .. وأبلغى الحاجب انى بانتظار قصير ..

اليسار : سمعا وطاعة مولاتى ..

(وتنحنى اليسار وتمضى خارجة من الباب الرئيسى للقاعة ، الزباء تطرق مفكرة برهة ، ثم هى تنهض واقفة في شعور بالوحدة والحزن .. تدير عينيها فيما حولها بسأم ثم انها تزيح ستار النافذة ملتمسة نسمة هواء ، وعندئذ يقع بصرها بعيدا ، على مايدهشها ، ويتعلق بصرها بما تراه) .

(ويظهر الحاجب)

الحاجب : سيدى قصير بن سعيد يامولاتى

(الزباء تلتفت الى الباب في هدوء ، ولاتتحرك من مكانها .. ويدخل قصير ويبقى الحاجب واقفا لايغادر القاعة حتى خروج قصير)

قصير : (راكعا أمام الملكة) مولاتى الملكة الجليلة .. لقد عدت يامولاتى ومعى الخير كله ..

(الزباء تحملق فى قصير صامتة لبرهة ، ثم هى تحول عينيها عنه الى النافذة)

الزباء : هــذه الجمــال التى أراهــا هنــاك ·· أهى جمالك ··؟ (قصير يمط جسده ليلقى نظــرة الى حيث أشارت)

قصير : نعم مولاتى ·· هى جمالى ·· لقد رأيتها قبل أن أفاجئك بها ··

الزباء : سرب كبير من الجمال ·· هائلة حمولتها ·· ثقيل مشيها ·· أحديد تحمل أم صخور ··!

قصير : هى تجارة كبيرة يامولاتى ، تغمر أسواق تدمر ·· أقمشة تكسو كل النــاس ، وتمــر يكفيهم ·· وجواهر وخز وحرائر ، ومن الجواهر والخز والحرائر هــدية لمولاتى لوأكرمتينى قبلتيها منى ·· هــو صــندوق صــغير ·· (ويشير بيده محــددا حجم الصندوق ، فهو كبير) ·· فلو اذنت مــولاتى ، حمل الرجال الصندوق الى مخدعها ·

الزباء : ليس من عادتى أن أقبل الهدايا من رعاياى ·

قصير : (فى توسل) مولاتى ·· لاتجعلى عبــدك قصــير يموت حسرة ، وشعورا بالضآلة والصغر ··

(الزباء تتأمل وجه قصير برهة ·· ثم هى تحــول بصرها الى النافذة لتشرد بذهنها قليلا) ·

الزباء : كنت قد أمرت رجالى على أبـواب المدينـة بألا يفرغوا حمولاتك ويفتشوها ٠٠ فهـل تعـرضوا لها ٠٠

قصير : لا يامولاتى ٠٠ ولو فتشوها ما وجدوا فيها الا خيرا ٠٠ ولك الحمد يامولاتى ٠٠

الزباء : كيف قطعت الطريق من العراق ٠٠

قصير : البركات التى منحتنيها مولاتى ، جعلت الأرض سهلا ، والرحلة نزهة ٠ ولم ينفق منى على الطريق سوى جمل واحد ٠

الزباء : والرجال ٠٠؟٠٠ هل مات منهم أحد ٠٠؟

قصير : لا يامولاتى ٠٠ فالجمالون الذين استخدمهم أشداء أصحاب خبرة ومراس ٠ (وتمر برهة صمت ٠٠ الزباء ذاهلة تواجه قصير بابتسامة مغتصبة طويلة ٠٠ وقصير لاهث الأنفاس ينتظر كلمة منها)

الزباء : أدخل الصندوق ياقصير ٠٠ فقد قبلت هديتك ٠٠ قل لحراسى انه أمر الملكة ٠٠

قصير : (منتعشا) لك الشكر مـولاتى ٠٠ لك الحمـد مولاتى (ويخرج مسرعا ٠٠ ويسمع نقر البدوى على دفه)

(الملكة تلاحق قصير بنظرة ساهمة حتى يختفى • تلقى نظرة أخيرة من خلال النافذة ثم تسحب الستارة فى هدوء • تقف مطرقة تفكر •• ثم هى تدور فى القاعة دورة وتتوقف أمام صورة عمرو تتأمله بامعان •• ثم هى تمضى الى كرسيها فى شرود ، تتحسس الكرسى بأصابعها برقة وكأنها تودعه •• ثم هى تجلس فى كرسيها مسددة عينيها الى بابها الخاص ، وكأنها تترقب شخصا بذاته تعرف أنه سيظهر) •

(وينقطع النقر على الدف)



(عمرو بن عدى يقتحم المكان مندفعا من الباب الخاص بالملكة ، يتوقف بعد ثلاث خطوات ويستل سيفه ، وعندئذ تقع عيناه على الملكة ، فيتجمد فى مكانه وبصره معلق بها) (الزباء فى كرسيها تحملق فى عمرو بهدوء شديد ، ثم هى تنقل بصرها من وجهه الى الصورة المعلقة بجانب الباب • وتعود فتحملق فى عمرو ••)

(وتمر برهة صمت ، وملامح عمرو تتبدل لحظة بعد لحظة فقد سحقه جمال الزباء وهدوؤها ••)

عمرو : (مسحورا بالزباء) ما أبعد الصور عن الحقيقة
.. صورتك التى فى مخدعى لاتحمل منك الا
اسمك .. أنت هى الزباء .

الزباء : وأنت عمرو بن عدى ..

عمرو : نعم .. (مشيرا الى الصورة المعلقة بجانب
الباب الرئيسى والتى تواجهه) وهذا هو اسمى ..

الزباء : (مشيرة الى صورته المعلقة بجانب بابها الخاص)
وهذا هو اسمك ..

(عمرو يلتفت بحركة سريعا الى حيث أشارت)

عمرو : (مبتسما) وهذا هو أنا .. (مشيرا الى نفسه)

الزباء : الملك الشاعر .

عمرو : (وهو فى مكانه) الملك الذى كان شاعرا ..

الزباء : (فى هدوئها نفسه) هل جئت تقتل ..

عمرو : لم آت لأتزوج ..

الزباء : (بعد سكتة) اقتلنى اذن ..

(ذهل عمرو ، وتمر برهة صمت ، ثم يعيد السيف
الى غمده بحركة هادئة)

عمرو : هل كنت تنتظرينني حين دخلت ٠٠؟

الزباء : نعم ٠٠

عمرو : (بعد سكتة تأمل) ظننت أن قصيرى أذكى منك، وقد أحزنني هذا ٠٠

الزباء : (مبتسمة) حين تكلم قصيرك عن تجارته التى فى العراق فهمت أنك آت ٠

عمرو : وأذنت له بالسفر مع ذلك ٠٠؟

الزباء : كنت أنوى أن أقتلك عند أبواب المدينة ٠

عمرو : ولماذا لم تقتليني ٠٠؟

الزباء : أردت أن أرى صاحب هذا الاسم (وتشير إلى صورته)

عمرو : كان من الممكن أن ترينى مقبوضا على ٠٠

الزباء : ومن الممكن أن أقتلك الآن ٠٠

عمرو : (متنبها يلقى نظرة سريعة على كل من البابين) نعم ٠٠ هذا ممكن ٠ كان على أن أنجز مهمتى فى ثوان ٠ أقتلك وأنفلت ٠٠ أما الآن فبوسعك أن تستنجدى ، فأقتلك وأقتل ٠

الزباء : هل دبر لك قصيرك وسيلة للفرار

عمرو : نعم ٠٠ مثلما دبر لى الوسيلة للوصول اليك ٠

الزباء : لو ظهر حاجبى الآن ٠٠ فماذا أقول له ٠٠؟

عمرو : ستقولين له ان هذا الرجل جاء يقتلنى

الزباء : لا ٠٠ لسوف أقول له دعنا وشأننا ٠٠

عمرو : أليس هذا غريبا ٠٠؟

الزباء : بلى ٠٠ هو غـريب ٠٠ لعلك لاتعـرف زينب الزباء حق المعرفة ٠ زينب الزباء صانعة الغرائب ٠

عمرو : (فى تخاذل) هل لى أن أجلس ٠٠؟

الزباء : أخشى أن يؤخرك جلوسك ٠٠

(عمرو وهو فى ذروة الدهشـة يريح جسده فى أقرب أريكة اليه ، وينثنى على نفسه محملقا فى الزباء باستغراب)

عمرو : أنت جميلة يازباء

الزباء : نعم ٠٠ أنا جميلة ٠٠

عمرو : وغريبة ٠٠

الزباء : نعم ٠٠ وغريبة ٠٠

عمرو : أحببتك فى صورتك التى صورها لك ابن الحكم ·· وشتان بينها وبينك ·· أليس مصورها هو ابن الحكم ··؟

الزباء : هو ابن الحكم ··

عمرو : (ضاحكا بطيبة) الرجل المتعدد القدرات ·· مصور وفيلسوف وجاسوس ·· لقد أحببت هذا المتكلم ·· (ويضحك)

الزباء : أنت تبدو حزينا في صورك ·· ولكنني لا أراك حزينا ··

عمرو : لا ·· ولا قاتلا ، ومع ذلك فقد أرسلنى شعبى اليك قاتلا ·· (وينهض واقفا فى سخط) شعبى لايعرفنى يازباء ·· فماذا أفعل ··؟

الزباء : ألم تحزم أمرك بأن تقتل ··؟

عمرو : (فى غيظ) طلبوا منى أن أصون شرف الحيرة بطلب الثأر منك ·· فلم أجد مفرا ·· ماكنت لأصدق أنك تستقبلين هذا الثعلب القصير ·· وتفتحين له دارك ، فأعطيت وعدا بالثأر (فى حدة) كيف جازت عليك لعبة قصير فآويته فى تدمر ··؟ لقد أتحت له أن ينصب كل ألاعيبه

ويدفعني اليك دفعا .. هل كنت غافلة عن نواياه عندما استقبلته حقا ..؟

الزباء : (مع ابتسامة هـادئة) لم أكن غافلة ، وكنت أتوقع أن يحملك الى يوما .. فعزمت على قتلك

عمرو : (صارخا) اقتليني اذن ..؟

الزباء : لاترفع صوتك ، فقد يأتي الحاجب والحراس .

عمرو : (فى تمزق) كان على أن أقتل هذا القصير فى الأيام الأولى لحكمى .. ولو فعلت ماكنت أرغمت على هذه الفعلة الحقيرة .. أن أدخل قصرك متسللا كلص قاتل صغير .. ما الذى يدعونى لقتلك ..؟ .. كانت هناك حروب استمرت أجيالا بين بلدى وبلدك ، وقد انتهت بقتل خالى لأبيك .. فانتقمت لأبيك من خالى .. فما معنى أن أقتلك ، وأعيش أنتظر من أختك أن تقتلنى ..

الزباء : بل ستنتظر ابن اختى .. فقـد ولدت أختى ملكا جميلا اليوم أسميناه وهب اللات ..

(عمرو يتأمل النبـأ لوهلة ثم هـو يصرف نفسه عنه)

عمرو : صدقينى يازباء ·· أن القصة كلها لاتعجبنى ·· وأنا لا أحب أن أقتلك · ان هـــذا الجمـال لايقتل ، ولكنه يعبد · أنا عاجز عن أن أمس شعرة منك بأذى ·· (سكتة) أيتها الملكة الفاتنة ·· لماذا وضعك قضاء السماء فى طريقى ·؟ (سكتة ثم هو يهتف فى عصبية) لماذا أنت فى هذا السكون ·· لماذا تريدين أن تحمليني بدمك ··؟

أصرخى واطلبى حراسك ·· قاومينى فأستسلم لك ·· ما الذى يجعلك تصطنعين الشراك والألاعيب من أجل أن تقتلينى ·؟ (صارخا) هل أنت مجنونة أيتها الملكة ··؟ (ثم بهدوء) لم يعرف الناس عنك الجنون ·· فهل أنت مجنونة ··؟

(الزباء تضحك ضحكة رقيقة ·· وعمرو يراقبها مذهولا)

عمرو : ماأجملك وأنت تضحكين ·· أنا أحبك يازباء ·· أحبك (وتمر برهة صمت)

الزباء : وهكذا أكون قد انتصرت عليك بغير سيف

عمرو : بفتنتك ··؟

الزباء : برغبتى فى أن أموت ··

عمرو : أنت لم تنتصرى على فحسب ، بل انك لتدفعينى
الى الجنون ٠٠ (سكتة) القصير الأبله عـاش معها
عاما ولم يتعرف عليها ٠٠

ما الذى يجعلك تطلبين الموت يازباء ٠؟

الزباء : عشت كفايتى ٠

عمرو : أنت شابة ٠

الزباء : أديت رسالتى ٠٠ أحب شـعبى ٠٠ هـذا هو
مايرغبنى فى الموت ٠٠ فهل أنت قاتلى ٠٠؟

عمرو : (بلهجة قاطعة) لا ٠٠ لا يازباء ٠٠ لن أقتلك
٠٠ لن أقتلك ٠٠ (سكتة ثم هو يندفع الى الزباء
وقد فقد اتزانه) اسمعى يازباء ٠٠ أنا لاأفهم هذا
الذى تقولين ٠٠ لاأفهم أسبابك للموت ٠٠ أنت
جديرة بأن تعيشى ألف عام ٠٠ (ثم فى توسـل)
فلتستمعى الى ٠٠ تقولين انك صانعة للغرائب ،
فخذينى إلى دنيا غرائبك ٠٠ ولنصنع معا شـيئا
غريبا ، هو فوق خيال البشر ٠٠

الزباء : وماذا نصنع معا ٠٠؟

عمرو : (يتريث حتى يهدأ) نتزوج ٠٠

(ويخيم الصمت ·· الزباء تخـرج على صـمتها بابتسامة هادئة حلوة ، وتتسع الابتسامة وتتحول الى ضحكة ناعمة صغيرة)

عمرو : (وهو أكثر هدوءا) لماذا تضحكين يازباء ·· ان ضحكتك لساحرة حقا ·· ولكن لماذا تضحكين ··؟ أنا لاأطلب منك أن تحبينني ، ولكنى أطلب منك أن تتزوجينى · تزوجينى فننهى هـذا العـداء الموروث ، ونعيش فى عالم ننشئه معا لأنفسنا ، ولمن يأتون بعدنا ·· عالم ليس فى آعمـاقه تلك الأجقاد المدمرة القديمة · لن أطالبك بأن تحبينى اليوم ·· ولكنى أطلب أن تتركى قلبك مفتوحا لى ·· ولسوف تحبينني حتما فى يوم من الأيام · أرجو أن تحبينى فى يوم من الأيام ·

الزباء : أراك جادا فيما تقول ··

عمرو : نعم ·· أنا جاد ··

الزباء : هى فكرة غريبة بالفعل ·· ومضحكة ·

عمرو : وقد ضحكت فلتفكرى فيها ··

الزباء : هل فكرت أنت ··؟

عمرو : قلبتها فى أحلامى وأنا مستيقظ · كنت ألجأ

اليها لأخفف عن نفسى عذاب وحدتي وكرهي لتراث ملكى ٠٠ فلنفكر فيها معا ٠٠

الزباء : وفيم أنت تقلب الفكرة فى تلك الأحلام ٠٠ هل فكرت فى شعبى وشعبك ٠٠؟

عمرو : دعى تلك الأحلام جانبا ٠٠ فأنا لم أكن أرانى فيها ملكا ، ولم أكن أراك فيها ملكة

الزباء : فما قولك فى شعبى وشعبك ، اذا نحن تزوجنا ٠٠؟

عمرو : (مصدوما) شعبى لن يحب زواجا كهذا ، فقد أرسلنى لقتلك ٠٠ ولا أظن أن شعبك يحبه ، لسوف يكرهونه هنا وهناك ، ولكنهم لن يوقفوه ٠ فالزواج ارادة منا ٠٠ أنا وأنت ٠٠ وسنجد من الأيام متسعا لأن نغيرهم ٠٠ هنا وهناك ٠

الزباء : كيف ٠٠؟

عمرو : بأن نجعلهم يحبونه ٠

الزباء : أنت بالفعل شاعر ولست ملكا ٠٠ فتراث تورثه الناس على مدى أجيال ، لايتلاشى بكلمة من ملك ٠٠ والحب لايقحم على قلوب الناس ٠ بزواج ملكة من ملك ٠

عمرو : ولكني أحبك ·· جئت أقتلك وأنا أحبك ·

الزباء : أنا أصدق أنك تحبني في هذه الساعة ··
ولكن بعد أن تلقاني ألف مرة في مخدعي، ستتذكر أنك كنت تحب خالك جذيمة الأبرص ·· (سكتة ثم يطرف) لاتؤاخذني على قولي ·· الأبرص ·· فأنا لا أسميه الا بالأبرص ·· (وتتأمل وجهه هنيهة ثم تبتسم) أنت لم تغضب الآن ، ولكنك يوما ما ــ لو تزوجنا ــ ستغضب مني اذا قلت الأبرص ·· ولن أكون قادرة حينئذ على أن أغير مشاعري تجاه خالك هذا ·· أو تجاه الحيرة نفسها ··

عمرو : (بحزن) فلن تتزوجيني ··

الزباء : خذها حكمة من الزباء ياعمرو ·· ولاتنسها:
ان أرضا ارتوت بالحقد ، لاتنبت فيها زهرة حب ·· (سكتة) هل حفظتها ··

عمرو : وعيتها ، ولكني أرفضها ··

الزباء : أحب أن تقتلني الآن ·· فما تركتك تنفذ إلى تدمر الا من أجل أن تقتلني · فأنا لم أعد أحب حياتي ويقيني ان وجودي يسبب التعاسة لشعبي ، ولم يعد لي من طموح الا أن يعيش شعبي ··

هل فهمت لماذا أرغب فى الموت ..

عمرو : (فى ألم) لا أمل اذن ..

الزباء : هل أنت قادر على قتلى ..؟

عمرو : لا .. لست قادرا على قتلك

الزباء : فماذا تنوى أن تفعل ..

عمرو : تصرفى فى أمرى ..

الزباء : بأن أنادى الحراس ..؟

عمرو : بأن تحاولى النجاة منى .. اعرف أنك أعددت لنفسك أكثر من طريق للنجاة ، فاستخدمى واحدا منها .. أعرف أن لك فى هذه القاعة مدخلا الى سرداب أعددته للفرار .

الزباء : (مقاطعة) نعم .. وهو خلف تلك الستار (وتشير الى الستار)

عمرو : فانهضى واختبئى فيه ، فأجد ما أعتذر به لشعبى ..

الزباء : (بجمود) لن أفعل هذا ..

عمرو : (صارخا بعصبية) فلتدقى أجراسك ولتطلبى النجدة . (ثم متلفتا حـوله مفتشا) أعـرف أنك أعددت أجراسا للانذار .. ولا ريب أن لها حبالا فى هذه القاعدة ..

الزباء : نعم .. وهى خلف تلك الستار .. (وتشير الى مكان الحبال) .. لم يضع قصير أيامه فى تدمر عبثا .. بامكانى أن أجذب الآن حبلا فأستدعى كل من فى المدينة جنودا وشعبا .. ولكننى لن أفعل . فأنا لم أعـد أحب أن أسىء اليك ، خاصـة وأنك لست راغبا فى قتلى .

عمرو : لو هطلت آلهة السـماء كلهـا وشـياطينها ، وأطبقت يدى على سيفى ، ماقتلتك ..

الزباء : (وهى ترفع غطاء صغيرا لخاتم فى يدها بحركة هادئة) اذن فليكن موتى .. بيدى لا بيد عمرو (وتصب سما معدا بخاتمها فى فمها) (عمرو وقد أدرك مافعلت الزباء فتجمد فى ذعر)

عمرو : (صارخا) ماذا فعلت بنفسك أيتها المجنونة ..

الزباء : (وهى تعانى من السـم) هى وسيلة أخـرى أعددتها للفرار .. ولم يكتشفها قصير ..

عمرو : أيها الجمال المجنون ٠٠ أيتها الفتنة المختلة ٠٠
أى بله فى الكون جعل منك قاتلة ، ماحاجتى الى شعبى ، وما حاجتك الى شعبك ٠٠ كان بوسعنا أن نتزوج ، فأبصق على عرشى وأمضى ، وتبصقى على عرشك فتمضين ٠٠ ونترك لهم عالمهم الدميم بكل مافيه من تراث عفن ، وقيم سافلة ٠٠ لماذا قتلت نفسك ٠٠؟

الزباء : (وهى تلفظ أنفاسها) كان حبنا مستحيلا ٠٠ صدقنى ٠٠ كان مستحيلا (وتسكن حركة الزباء على كرسيها)

عمرو : (فى هوس) ماتت الزباء ٠٠ مات الجمال أيها القتلة ٠ مات الحب أيها الأنذال ٠

(ويندفع نحو حبال الأجراس المخفاة خلف الستار ٠٠ فيتناول حبلا منها فى لوثة غير أنه يتوقف عن دق الأجراس ويتردد ٠٠ الحبل فى يده وعيناه على الزباء وقد أصابه الذهول ، قصير يدخل من الباب الخاص بالملكة متلصصا فيستوعب الموقف بنظرة واحدة ، ثم هو يندفع الى عمــرو ، ويلقى نظرة خاطفة على وجه الزباء)

قصير : لقد ماتت .

عمرو : قتلت نفسها .

قصير : وماذا كان يفعل مولاى ..؟

عمرو : لم أستطع أن أنقذها ..

قصير : (مشدوها) تنقذها ..؟

وما هذا الحبل ..؟

عمرو : هو حبل الأجراس .. أفكر فى أن أجمع شعبها ليروها .

قصير : مولاى .. لا وقت للحبال والأجراس علينا أن نفلت من هنا !! (ويخلص الحبل من يد عمرو بعنف .. ويسحبه من يده باضطراب وذعر) علينا أن نغادر المدينة فى دقائق .. مولاى لاتتصلب .. كيف قتلت نفسها ..؟ سأفهم الحكاية خارج المدينة هيا ياмولاى ، لاتهدر نفسك وتهدرنا .. هيا نذهب (ويسحب قصير عمرا ، فيتبعه عمرو وهو فى ذهوله .. ولكن عمرو يتوقف بقصير أمام الملكة الزباء فيغطيها بنظرة حب ، ثم يترك نفسه لقصير .. ويخرجان)

(المسرح خال الا من جثة الزباء ·· ويسمع دوى رهيب لأجراس كبيرة تغطى المدينة) ·

(ويستمر دوى الأجراس برهة ثم يتحرك ستار الختام) ·

ســـتار

صدر من هذه السلسله :

● الرجل المناسب	(قصص)	فتحي غانم	١
● دموع رجل تافه	(قصص)	عبد الرحمن فهمي	٢
● الجميع يربحون الجائزه	(قصص)	أبو المعاطى أبو النجا	٣
● بالأمس حلمت بك	(قصص)	بهـاء طـاهر	٤
● رباعيات	(قصص)	شكرى عياد	٥
● من قتل الطفل	(مسرحيتان)	عبد الغفار مكاوى	٦
● منتصف ليل الغربة	(قصص)	جمال الغيطانى	٧
● رشق السكين	(أقاصيص)	محمد المخزنجى	٨
● وعلى الأرض السلام	(رواية)	فاروق خورشيد	٩
● الأشواق والأسى	(قصص)	عبد الحكيم قاسم	١٠
● والبحر ليس بملآن	(رواية)	جميل عطية ابراهيم	١١
● أن تنحدر الشمس	(قصص)	سحر توفيق	١٢
● لا تسقنى وحدى	(رواية)	سعد مكاوى	١٣
● كهف الأخيار	(قصص)	شكرى عياد	١٤
● محطة السكة الحديد	(رواية)	ادوار الخراط	١٥
● حصار القلعة	(م. شعرية)	محمد ابراهيم أبو سنة	١٦
● أربعة فصول شتاء	(قصص)	محفوظ عبد الرحمن	١٧
● سارق الكحل	(قصص)	يحيى حقى	١٨
● أنا الملك جئت	(قصص)	بهاء طاهر	١٩
● تاريخ حياة صنم	(قصص)	عبد الرحمن فهمى	٢٠
● الوداع : تاج من العشب	(قصص)	عبده جبير	٢١
● النجوم العالية	(قصص)	محمود الوردانى	٢٢
● قلوب خالية	(رواية)	عبد الرحمن الشرقاوى	٢٣
● الشجرة والعصافير	(قصص)	ابراهيم عبد المجيد	٢٤
● عطشان يا صبايا	(قصص)	سليمان فياض	٢٥
● طرف من خبر الآخرة	(رواية)	عبد الحكيم قاسم	٢٦
● طعم القرنفل	(قصص)	جار النبى الحلو	٢٧
● السحر الأسود	(روايـــة)	شفيق مقار	٢٨
● تسلق الجدار الأملس	(قصص)	حسنى عبد الفضيل	٢٩
● احتضار قط عجوز	(قصص)	محمد المنسى قنديل	٣٠
● رحلة الليل	(قصص)	عبد الله خيرت	٣١
● حبات النفتالين	(روايـــة)	عالية ممدوح	٣٢
● ارض لا تنبت الزهور	(مسرحية)	محمود دياب	٣٣

العدد القادم :

● الخوف (رواية) عبد الفتاح الجمل

فى أعدادنا القادمة :

● ما اجملنا	(مسرحيات)	محفوظ عبد الرحمن
● حبال السلم	(قصص)	فاروق خورشيد
● مسألة لبنى	(مسرحية)	يحيى عبد الله
● لم يعد الضحك ممكنا	(قصص)	يوسف القعيد
● الصخرة والطوف	(مسرحية)	فؤاد التكرلى
● الحنان الصيفى	(قصص)	احمد الشيخ
● المظلات	(قصص)	عائد خصباك
● عفاريت الجبانة	(مسرحية)	نعمان عاشور
● عكس الريح	(قصص)	يوسف ابو رية
● رائحة البحر	(قصص)	سامى فريد
● الطواحين	(قصص)	امين ريان
● الملاك الأبيض	(قصص)	محمد زفزاف
● هذا ما كان	(قصص)	محمد البساطى
● زهر الليمون	(قصص)	علاء الديب
● رياح الشمال	(قصص)	ابراهيم اصلان
● القط البرى	(رواية)	سليمان فياض

تطلب كتب هذه السلسلة من :

● باعة الصحف ● مكتبات الهيئة ● المعرض الدائم للكتاب بمقر الهيئـــة ● معارض الكتاب بداخل مصر والخارج ● مكتبات الهيئة المتنقلة بالأحيـــاء والأقاليم

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٦/٥٣٧١

ISAN – ٩٧٧ – ٠١ – ١١٤١ – ٤

مختارات فصول

تصدر أول كل شهر

هذه واحدة من أوائل مسرحيات الراحل محمود دياب ، نعيد نشرها فى ذكرى رحليه . وربما كانت مسرحيته الوحيدة التى استقاها من قصة تراثية وغرس فيها رؤيته ، ورأى جانبا من عذابه الشخصى ، وعذاب أمته ، وعذاب الانسانية .

فى هذه المسرحية الكثير فى خصائص فن دياب الدرامى ومن خصائص حساسيته التى أضافها بسرعة وقوة إلى الدراما المسرحية العربية فى مصر ، منذ النصف الأول من الستينات : حساسية تعتمد على التعبير الغنائى ، عن « دراما » اشتياق الإنسان إلى الصدق والعدل والحرية والحب ، حيث تقتسم شخصياته المسرحية فيما بينها معاناة خالقها النفسية ، ومعاناة الواقع الذى نشأت فيه وتوجهت إليه ، معاناة « االانسانية » الروحية التى تستبصر ما يحول بينها وبين تحقيق شوقها القديم . ولأنها كتابة درامية تخلو من « الهزل » ولكن لا تخلو أبدا من وعى السخرية الباسمة ، فإنها كتابة توحدت بالفعل مع الرؤية التى انبعثت منها والتى جسدتها



٥٠ قرشا